

# جُنُوحُ الْأَحْدَاثِ

طَبِيعَةُ الْأَنَا الْأَعْلَى الَّذِي كَحَدَثِ الْبَيْغِيِّ

تأليف

أرمني موسى يوسف موسى

الناشر

مركز نواجح الفكر

الطبعة الاولى  
1430 هـ - 2009  
حقوق الطبع محفوظة للنشر  
شركة نوابغ الفكر  
19 لقطمية (القاهرة)

هاتف: 25936402 فاكس: 27865553

E-mail: nawabgh\_elfekr@hotmail.com

بطاقة الفهرسة  
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب ووثائق القومية  
إدارة الشؤون الفنية

مومي ، هي مومي يوسف  
جنوح الاحداث : طبعة الانا الاعلى عند الحدث / تأليف مي مومي  
يوسف مومي  
ط 1 - القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، 2009  
400 ص ، 24 سم  
تكمك : 2-34-6305-977-978  
1- جناح الاحداث  
1- العنوان

نوى : 36.364

رقم الابداع : 2009-8183

## المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
	<u>الفصل الأول : مشكلة الدراسة وأهميتها</u> <u>والمفاهيم الأساسية للدراسة</u>
2	أولاً :- مقدمة في موضوع الدراسة
3	ثانياً :- أهمية الدراسة
4	ثالثاً :- تساؤلات الدراسة
4	رابعاً :- مفاهيم الدراسة
4	1- جنوح الاحداث .
9	2- اللبغاء .
	<u>الفصل الثاني : الإطار النظري للدراسة</u>
15	أولاً :الاتجاهات النظرية المقسرة لبغاء الحدث
15	1- التفسير البيولوجي ( الإتجاه الوضعي )
16	2- التفسير النفسي
18	أ- مراحل النمو النفسي الجنسي .
24	ب- الموقف الاونيبى من وجهات نظر متعددة
24	1- إسهامات كلاين .
27	2- الدراسات النشوئية التطورية .
28	3- وجهات النظر البيولوجية والاجتماعية .
34	ج - نشأة الانا العليا .
38	3- التفسير الاجتماعي
40	ثانياً : التطور التاريخي للبغاء .
45	ثالثاً : تطور الهوية الجنسية لدى الانثى .

رقم الصفحة	الموضوع
50	<u>الفصل الثالث : الدراسات السابقة</u>
	<u>الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة</u>
63	أولاً : المنهج
65	ثانياً : العينة
65	ثالثاً : الأدوات
	<u>الفصل الخامس: نتائج الدراسة ومناقشتها</u>
70	أولاً : النتائج ( عرض ست حالات ونتائجها) .
- 240 -	ثانياً : مناقشة النتائج .
	<u>المراجع</u>
- 254 -	أولاً : المراجع العربية
- 258 -	ثانياً : المراجع الاجنبية .

# الفصل الأول

## مشكلة الدراسة وأهميتها

### والمفاهيم الأساسية للدراسة

- أولاً :- مقدمة في موضوع الدراسة .
- ثانياً :- أهمية الدراسة .
- ثالثاً :- تساؤلات الدراسة .
- رابعاً :- مفاهيم الدراسة .

" يتصدى علم النفس الكلينيكي لمشكلة التوافق الإنساني ليعيش حياة أقل قلقاً وأفضل توافقاً وأكثر سعادة واطمئناناً، ويعتبر واحداً من أهم ميادين البحث في النفس الإنسانية في جوانبها السوية وغير السوية ، وهو بهذا يملأ فراغاً حضارياً على غاية من الأهمية والضرورة ، ويسد احتياجاً كان ومازال متطلباً جماهيرياً في عصر القلق الذي تعيشه شعوب العالم اليوم لضمان حياة أهنأ ، ومواجهة أفضل لإحباطات الواقع وتناقضات الحياة ، ومن أهم المشكلات التي تؤرق الإنسان ويتصدى لها علم النفس الكلينيكي بالبحث والدراسة مشكلة جنوح الأحداث ، لأنها مشكلة كبيرة يتم من خلالها تعطيل الطاقات في بناء المجتمع، ولها سلبات كبيرة من حيث عمليات التخريب، فالبيئة العائلية تلعب دوراً مهماً في صنع شخصية الحدث ، وخاصة في السنين الأولى من حياته ، فالبيت هو المسئول عن سلوكيات الحدث، حيث يمكن القول بأن الإصراف في اللين أو التدليل أو القسوة أو التهاون وعدم الاكتراث من جانب الوالدين أو أحدهما يؤدي بالحدث إلى عوامل لا تحمد عقابها ."

( www.Ibesco.com , 2008:18-2 )

"والحدث المنحرف كما يراه أنصار مدرسة التحليل النفسي إنما هو الذي تسيطر عليه رغبات هو Id على محاذير الأنا العليا Superego، أو بتعبير آخر هو الذي تتغلب عنده الدوافع الغريزية والرغبات على القيم والتقاليد الاجتماعية الصحيحة، وتلعب خصائص النمو النفسي في مرحلة الطفولة الباكرة دوراً مهماً في نمو شخصية الفرد وتحديد خصائصها ، هذا بالإضافة إلى أهمية الأدوار التي يتبناها الوالدان والأساليب التي يقومون بها لتحقيق عملية التنشئة الاجتماعية، وغرس القيم والاتجاهات السائدة في المجتمع لدى الطفل، وعماً إذا كانت هذه الأساليب تتسم بالحب في مقابل العداء أم العكس ، ليس هذا فحسب فلقد اهتم علم النفس الكلينيكي بدراسة الدوافع والرغبات الجنسية لدى الحدث ودورها في تشكيل

سلوكه ، الأمر الذي لفت نظر الباحثة إلى موضوع مهم ألا وهو بغاء الحدث ،  
وليس معنى ذلك أنه كان بمنأى عن باحثين آخرين .  
( www.kuwalt.com, 2008: 18-2)

"الحياة اليومية للبغاء بعيدة عن معظمنا، وأسيرة برائن خيالنا الفقير ،  
فالصورة التي تحضر في أذهاننا عندما نتحدث عن البغى إنما هي امرأة ورجل ،  
وتفاوض على المال من أجل الحصول على اللذة ، الأمر الذي يدفعنا إلى ازدراء  
البغى دون أن نسعى جاهدين لتكشف العوامل التي دفعتها إلى مثل ذلك السلوك، فقد  
يكون البغاء نتيجة للعنف المنزلي أو الاعتداء الجنسي والجسدي أو القهر  
الاقتصادي... وعوامل أخرى كثيرة ، فالبغاء في جوهره شكل من أشكال العنف  
ضد المرأة ، فإذا كان هذا الأمر متعلقا ببغاء النساء ، فما بالنساء ببغاء الحدث؟،  
والذي يكاد يكون أشد وطأة ، مما ينبغى علينا أن نتتبع العوامل المسؤولة عن بغاء  
الحدث ، وعما إذا كان ذلك الحدث يمارس البغاء من أجل الحصول على اللذة  
السريعة الخاطفة ، ومن ثم سيطرة مبدأ اللذة ، أم أنه يمارسه من أجل الحصول  
على المال فقط دون الاستمتاع، ومن ثم تحل رغبة الآخر محل رغبة الذات؟ ، أم  
إنه يمارسه في ظل أننا أعلى وضمير أخلاقي يتسم بالقسوة وعدم التسامح ؟ مما  
يدفعه إلى ارتكاب الأخطاء للحصول على العقاب مما يخفف في نفسه وطأة الشعور  
بالذنب".  
( www.alyasseer.net , 200818-2)

ثانياً : أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في محاولة تحديد الكيفية التي تتسم بها الأنا الأعلى  
لدى الحدث البغى حيث أن الأنا الأعلى يمثل التصور الاخلاقي للفرد للعالم  
الخارجي ، وتمثل الأنا الأعلى جميع القيم والاتجاهات الوالدية الأخلاقية ، حيث أن  
الأنا الأعلى ينشأ عن علاقة الفرد بالعالم الخارجي ويصبح الممثل النفسي  
لاتجاهات الشعورية والاشعورية للوالدين وتأثير المجتمع .

"إن الأنا العليا هي وريث الابوين فلأن يكون الفرد في علاقة طيبة أو سيئة مع أناة العليا يصبح من الأهمية بالقدر الذي كان عليه فيما مضى كونه في علاقة طيبة أو سيئة مع أبوية والانتقال من الوالدين إلى الأنا العليا هو من هذه الزاوية الشرط الضروري السابق لاستقلالية الفرد ان تقدير الفرد لذاته لم يعد ينضبط بالاستحسان أو الرفض من الموضوعات الخارجية و إنما بالاحرى بشعور الفرد بأنة قد فعل أو لم يفعل الشيء الصحيح". ( أوتوفنيخيل ج1 ، 1969 : 273 )

"إن الأنا العليا هي انتي تحمل من جيل إلى جيل ليس فقط مضمون ما هو حسن وسيء بل أيضا تصورة الخير والشر ذاته والاتجاه الغالب إزاء ذلك التصور والتقبل أو الرفض للسلطة التي تطالب بالطاعة وتطالب بالحماية ما استمرت الطاعة ". ( أوتوفنيخيل ج3 ، 1969 : 985 )

ثالثا : تساؤلات الدراسة

س : كيف تتكون الأنا العليا لدى الحدث البغي ؟ وهل تختلف عن غير الحدث البغي ؟ وهل الأنا العليا تتشكل على نحو يجعلها غير سوي بحيث تكون إما متهاونة أو صارمة ؟

رابعاً : مفاهيم الدراسة

أولاً: مفاهيم الدراسة :-

### 1- جناح الأحداث Juvenile delinquency

لجناح الأحداث عدة مفاهيم لغوية واجتماعية ونفسية .

"لغوياً : يطلق الحدث على صغير السن، وكما أن الانحراف يعني الميل إلى خرق أي جانب والانحراف أو الميل أو الخروج عن الطريق أو عن الجادة ، أو الانحراف عن الصواب أي الابتعاد عنه 0

**اجتماعياً:** تعبر عن الحدث المنحرف أو الجانح الذي تصدر عنه أفعال منحرفة عن النموذج المتوسط الذي يمثل النموذج السليم ، وهي أفعال لو صدرت عن الكبار لعوقبوا عليها كجرائم ، والنموذج المتوسط يمثل حسب تفسير دور كايم صورة لحدث متكامل في نموه النفسي والجسدي والعقلي بحيث يستطيع التكيف مع جماعته الأسرية والمدرسية والمهنية وجماعات اللعب وغيرها في حدود القوالب الاجتماعية والأساسية، من حيث علاقاته مع الآخرين من جهة، وفي تصرفاته الذاتية من جهة أخرى ، ولهذا فإن مضمون الانحراف يمكن أن يتسع ليشمل أنماطاً تبتعد بدرجات متفاوتة عن النموذج الوسيط.

**نفسياً :** الحدث المنحرف هو طفل يعاني اضطراباً وصراعات نفسية يفصح عنها بأشكال من السلوك المنحرف، وبأسلوب يؤدي نفسه أو غيره، وهو بذلك لا يختلف عن المريض النفسي ، ويمثل الانحراف عادة محاولة من جانب الطفل لحل مشكلة خطيرة أو بعيدة الأثر في نفسه .

(إدريس الكتاني ، 1967 - 43 : 45)

" لقد استخدم الرومان اصطلاح الجنوح Delinquency ، وقد اشتق من كلمة لاتينية تعني خيبة الأمل والإهمال ، أما الآن فيعني خروج الأحداث على القانون ، وأحياناً يستخدم هذا الاصطلاح ليدل على جرائم الكبار ، إذا كانت هيئة من ناحية، وكان ارتكابها للمرة الأولى من ناحية أخرى ، وهنا يكون إطلاق صفة الجنوح على أفعالهم وتسميتهم بالجانحين ، أخف وطأة على نفوسهم وأرحم بهم، والجنوح صورة من صور الانحراف سواء أكان هذا الانحراف يقع تحت طائلة للقانون أم لا، وهكذا يتضح أن الحدث للجانح هو الذي يرتكب فعلاً يعده القانون جريمة في زمان ومكان معينين ومن معينة لأنه من وجهة النظر القانونية خروج على المعايير القانونية التي وضعها المجتمع " 0 (سامية الساعاتي ، 2005 : 36)

والحدث في القانون يقصد به :

"الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد الجنائي ، وسن الرشد الجنائي يختلف تحديده طبقاً لاختلاف التشريعات ، ومتى بلغ الرشد الجنائي اعتبرت هذه السن دليلاً على اكتمال الإدراك لديه ومتى اكتمل الإدراك اكتملت أهليته وبالتالي يصبح أهلاً لتحمل المسؤولية الجنائية لطالما لا يوجد أي سبب آخر لانعدام الأهلية كالجنون على سبيل المثال.

والمقصود بالطفل في مجال الرعاية طبقاً لقانون الطفل هو كل من لم يبلغ ثماني عشرة سنة ميلادية كاملة ، ويكتب سن الطفل بموجب شهادة ميلاده أو بطاقته الشخصية أو بأي مستند رسمي آخر ، وتضيق بعض التشريعات مدلول الحدث أو الطفل وتجعله ينطبق على الصغير دون السابعة عشر سنة فتجعل من بلغ هذه السن يعتبر أنه تجاوز مرحلة الطفولة ويكون بالتالي أهلاً لتحمل المسؤولية الجنائية.

والخلاف بين التشريعات في تحديد سن الحدث أو الطفل ، وبالتالي في نطاق الحماية القانونية والجنائية المكفولة له هو ما يبرر طابع المرونة الذي يتم به تعريف الطفل طبقاً للمادة رقم (1) من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل لعام 1989.

وبصفة عامة فإن مرحلة الطفولة تشمل كل صغير لم يبلغ الثامنة عشر من عمره ، طالما أن القانون الداخلي أي التشريع الذي ينطبق على الطفل لم يحدد سن الرشد ، فنجد أنه طبقاً للمادة 143- من قانون العمل المصري رقم 137 لسنة 1981 يعتبر حدث الصبية البنات والذكور البالغين من العمر اثنتي عشر سنة كاملة وحتى سبع عشرة سنة كاملة". (أحمد المهدي ، أشرف شافعي ، 2006 : 1-2)

"ومن ثم كان لزاماً أن يتضمن قانون الطفل باباً للرعاية الجنائية للطفل يرسم أبعادها ويحدد نطاقها ويضع ضوابطها الموضوعية والإجرائية، مستهدفاً بها في جميع الأحوال وقاية الطفل من خطر الانحراف والجنوح وإصلاح سلوكه وتقويمه، والبعده من شبهات الإجرام ومظانها، إدراكاً لحقيقة ثابتة هي أن الطفل لا يطرق

باب الإجرام لشر متأصل في نفسه، وإنما الغالب أنه يكون ضحية الظروف الاجتماعية والبيئية التي تحيط به ، لذلك أخذ القانون بنظرية الخطورة الاجتماعية، وهي نظرية عملية معروفة تنبئه إلى مختلف العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على الطفل ، وقد تؤدي إلى وقوعه في الجريمة ، فيتعين في منطلق هذه النظرية أن يعامل الطفل بأساليب الإصلاح والوقاية ، أكثر مما يعامل بالأساليب الجنائية التي تتضمن معنى الإيلام والعقاب". (الباب الثامن من قانون الطفل ، 1996 : 3)

"هذا ويعرف تلابان Tappan الحدث الجانح تعريفاً قانونياً فيذكر : "أنه شخص ما قد صدر ضده حكم قضائي، عن طريق إحدى المحاكم التي تطبق تشريعاً معيناً، ثم يعود فيذكر أن الجانح من الناحية القانونية" هو : "أي فعل أو نوع من التصرف أو موقف ما ، يمكن أن يعرض الحدث للمثول أمام المحكمة وإصدار حكم قضائي بصدده". (محمد عارف ، 1990 : 4)

" هذا وتعتبر أيفي بنت Eve BENT الطفل جانحاً إذا ما استمر في إتيان سلوك لاجتماعي متطرف ، وكان قد اجتاز بداية مرحلة الكمون، والشرط الضروري أن يكون الجانح ظاهراً تمييزاً له عن مفهوم الجانح الكامن الذي قال به أوجست إيخورن". (كمال جندي أبو السعود ، 1971 : 44)

" هذا ويعرف فرج طه جناح الأحداث بأنه سلوك خارج على القانون يقوم به صغار السن كالتشرد والسرقة وجرائم المخدرات ومختلف الجرائم التي يعاقب عليها الكبار ويجرمون، وتختلف أنواع السلوك والاحترافات التي تتضمنها تشريعات جناح الأحداث من مجتمع لآخر وفق ظروف كل مجتمع وأعرافه ومثله وقيمه الاجتماعية والخلفية وقوانينه ، وما يبيحه وما يحرمه من أنشطة مختلفة".

(فرج طه ، 2005 : 302)

والحقيقة أنه يصعب وضع تعريف جامع مانع للحدث ، وخاصة إذا ارتبط بصفة الجنوح والاحتراف ، لأنه تجريم السلوك أي الحكم عليه بأنه منحرف أو شاذ

أو غير سوي أمر نسبي يتفاوت من مجتمع لآخر، ومثال ذلك أنه في حين وضع القانون المصري الحد الأدنى والأعلى للجناح بـ 7 إلى 15 عام ، كما وضع 18 عام للتشرد ، فإن المشرع في أمريكا قد جعل الحد الأدنى 21عام. بالإضافة إلى اختلاف العلماء والمتخصصين حول السن التي قبلها يعتبر الفرد حدث.

هذا وتعطي مدارس علم النفس وخاصة مدرسة التحليل النفسي تفسيراً خاصاً للجنوح مؤداه: أن انحراف الحدث ناتج عن تغلب الدوافع الغريزية والرغبات الكامنة على القيم والتقاليد الاجتماعية، التي يعتقد المجتمع في شرعيتها وصحتها، بالإضافة إلى أن الجناح نوع من عدم التكيف الاجتماعي الذي ينتج عن عقبات مادية أو غير مادية تحول بين الحدث وبين إشباع حاجاته بشكل طبيعي.

(غريب محمد السيد ، 1990 : 13- 14)

ومن ثم يمكن الباحثة التوصل إلى استنتاج مؤداه أن جناح الأحداث يشير في جوهره إلى :

الخروج عن القانون ، وإتيان سلوكيات مرفوضة ومضادة للمجتمع، والتخلي عن الواجبات ، والخروج عن المعايير المألوفة ، والرغبة في الإشباع الفوري والسريع ، مما قد يعكس بشكل أو بآخر خيبة الأمل والمعاناة وسوء التكيف مع المجتمع، هذا بالإضافة إلى وجود دوافع غريزية تظل عند المستوى البدائي من الإشباع وأنا أعلى ضعيف، مما قد يشير بشكل أو بآخر إلى تعرض الحدث للنبذ والرفض الوالدي أو التذليل المبالغ فيه وتفكك الروابط الأسرة هذا بالإضافة إلى نبذ وإهمال البيئة .... الخ00 كل هذه الأمور التي قد تكون مسئولة بشكل أو بآخر عن جناح الحدث.

## ثانياً: تعريف البغاء Prostitution

### البغاء Prostitution

" البغاء لغوياً :- هو الاتصال الجنسي غير المشروع فيقال بغت المرأة بغاء أي فجرت وتكسبت فجورها ، فهي بغي ، والبغي الأمة أو الحرة الفاجرة والجمع بغايا.

أما البغاء : كما يقصده المشرع المصري فهو ممارسة الإناث أو الذكور لأفعال من شأنها إرضاء شهوات الغير مباشرة وبدون تمييز.

ومن هذا التعريف يتضح أن البغاء كما يتطلبه القانون يقوم على العناصر الآتية :-  
115- بغاء الإناث والذكور :-

يقع البغاء من الأنثى أو الذكر وبغاء الأنثى يسمى "الدعارة Prostitution Feminine وبغاء الذكور يسمى الفجور Prostitution masculine.

### 116- الفعل المادي المكون للبغاء :-

لا يلزم في الفعل المادي المكون للبغاء أن يحدث اتصال جنسي من قُبَل أو من نُبُر ، بل يشمل البغاء كل مساس بالجسد لإرضاء شهوة الغير سواء كان طبيعياً، أو مخالفاً للطبيعة مثال ذلك أفعال السحاق أو التذاك بين الإناث ، وعمليات التقخيذ أو التبطين أو استعمال الفم أو اليد على الأعضاء التناسلية أو ما بين الآيتين ، وجماع ما بين الثديين Coit inter mamnaire أو تحت الإبط وغير ذلك من الملابس المثيرة للشهوة الجنسية ، ويعد أيضاً من أعمال البغاء عرض المرأة لجسدها عارياً أمام الغير لإشباع شهواتهم عن طريق النظر إلى مفاتها Fetishism ، إذ تكفي المناظرة المثيرة أو المهيجة ، ولو لم يحصل اتصال مباشر بين مرتكب الفعل وعميله .

## 117- إرضاء شهوة الغير بطريق مباشر :-

يجب أن يكون ارتكاب الأفعال الجنسية بقصد إرضاء شهوات الغير بطريق

مباشر فهذا الشرط يتكون من عنصرين هما :-

1- إرضاء شهوة الغير .

2- بطريق مباشر .

وإرضاء شهوة الغير يقتضي استبعاد إرضاء الشهوات الشخصية من نطاق البغاء، وبناء عليه فالمرأة للغملة (أي شديدة الشهوة للجماع) التي تسعى لإرضاء شهواتها الجنسية مع كل ما تصافه من الرجال لا تمارس البغاء، وكذلك الرجل للمصاب بشنوذ جنسي إذا سعى إلى الرجال لمواقفته إرضاء لشهوته لا يعد ممارسا للبغاء".

(إوار غالي الذهبي ، 1988 : 183 - 186)

" يعرف "هاريمان" Harriman البغاء بأنه : الاتصال الجنسي بأجر، أما

المفهوم عند كل من "أيزنك" IZENK ، و"أرنولد" Arnold ، و "ميلي" Mealy فيعني : عدم التمييز النسبي في منح الخدمات الجنسية مقابل دفع أجر ، أو أي مكافأة مادية ، ومن ثم يتضح من تعريف كل من أيزنك وميلي وأرنولد ضرورة توافر شرطان أساسيان وهما :-

1- عدم التمييز .

2- أن تكون تلك الخدمات الجنسية مقابل أجر مادي".

(نجية إسحق ، 1984 : 20 - 21)

أما عبد المنعم الحفني فيعرف البغاء بأنه :-

"عرض الجسم للبغاء كوسيلة للتعيش، أو بمعنى أوسع الاستخدام السيئ للمواهب ، أو المركز الاجتماعي، أو للنفوذ".

(عبد المنعم الحفني ، 1975 : 163)

ويعد ذلك شكلاً من أشكال الانحراف الجنسي ، وهو انحراف لأنه تحريف وتشويه للتطورين الليبيدي والأنوي ، وله وظيفة دفاعية تمكن المنحرف من تجنب الحصر ، القلق ، والسيطرة عليه ، والمنحرف عكس العصابي ، لأن العصابي يكبت دوافعه ، أما المنحرف فيصر عليها ، والمنحرف ينكصن إلى الجنسية الطفلية ، بينما يلجأ العصابي إلى دفاعات أخرى بديلة على النكوص أو تالية عليه .

(عبد المنعم الحفني ، 1994 : 605)

" هذا ويرى جلادس ميرري هول أن البغي هو "أي شخص يجعل مهنة له إشباع شهوة أشخاص مختلفين من الجنس الآخر أو من الجنس نفسه".

(سامية الساعاتي ، 2005 : 196)

ويعرف فرج طه 2005 البغاء :-

" بأنه ممارسة الجنس مقابل مبلغ مادي يقدمه الطرف الآخر ، بحيث يصبح للنشاط الجنسي للبغي وكأنه حرفة يتكسب منها ، أو يعيش عليها .

والبغي يمارس النشاط الجنسي دون أن تحكمه الرغبة الجنسية الصريحة ، أو أن يختار في العملية اختيار حر على نحو ما يحدث في الزواج - على سبيل المثال - بل يمارس البغاء وفقاً لظروف العرض والطلب واحتياجات الأمن التي تبعده عن ملاحقة القانون في البلاد التي تحرم ذلك". (فرج طه ، 2005 : 150)

" هذا وقد حرم المشرع البغاء (الدعارة) بالقانون رقم 10 لسنة 1961 إذ

تنص المادة 579 على :-

أ- للتحريض أو المساعدة أو التسهيل أو الاستخدام أو الإغراء على ارتكاب الفجور أو الدعارة ، وجعل المشرع عقوبة ذلك الحبس لمدة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن ثلاث سنوات والغرامة .

ب- التحريض أو الاستخدام أو التسهيل أو الاصطحاب لمغادرة البلاد أو دخولها للاستغلال بالفجور والدعارة ، وجعل المشرع عقوبة ذلك الحبس لمدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على خمس سنوات والغرامة.

ج- استغلال بغاء الشخص أو فجوره لمعاونة أنثى على ممارسة الدعارة، وجعل المشرع عقوبة ذلك الحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات.

د- فتح أو إدارة محل للفجور أو الدعارة أو تأجير أو تقديم مكان لممارسة الفجور أو الدعارة أو اعتياد ممارسة الفجور والدعارة ، وجعل القانون عقوبة هذه الجرائم الحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات والغرامة أو أحدهما أو الغلق". (العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، 2002 : 117)

" كما أتم القانون التحريض أو الاستخدام أو التسهيل الحاصل بغرض التسفير إلى الخارج للاستغلال بالفجور والدعارة، أو إدخاله إلى البلاد لهذا الغرض (المادتين 2 ، 5) ، وشدد القانون العقوبات في الحالات السابقة إذا كان المجني عليه لم يبلغ ستة عشر سنة ميلادية، أو كان الجاني من أصوله أو المتولي تربيته أو ملاحظته أو يعمل بالمنزل لديه (م 4) ". (سواء سيد خليل ، 2000 : 16)

"معنى ذلك أن العلاقة البغائية تقوم على مقايضة الجنس بالمال، فالعميل يشتري متعته من البغي بماله، ويعد مبدأ الشراء في البغاء مبدأ جوهرى ، بل يعد المبدأ الأول ونقطة البدء في تاريخ الظاهرة.

ولهذا الشرط جانبان ، أولهما: أن مبدأ مقايضة الجنس بالمال يكفل للبغي أن تمنح العميل متعة جنسية مقابل تعويضها بالمال وما يقوم مقامه ، وفي نفس الوقت يلزم العميل بالألا يتطلع إلى ما يزيد عن متعته الجنسية ، ويكشف هذا الجانب عن خاصية هامة في البغي في كونها مالكة سلعة تقايض بها من أجل المال ، والسلعة هي الجنس ، ثانيهما : فأمره أكثر غرابة ، إذ أن العميل يقايض البغي على رغبته الجنسية ويدفع لها مقابلاً مادياً في سبيل حصوله على الإشباع ،

ويكشف هذا الجانب عن امتلاك البغي لرغبة العميل، ولا ترضى أن تعيدها كحقوق له إلا نظير مبلغ من المال". (أحمد فائق ، 2001 : 389)

ومن خلال التعريفات السابقة للبغياء يمكن للباحثة التوصل إلى الاستنتاجات التالية:-

- 1- تقوم العلاقة البغائية على مقايضة الجنس بالمال وبدون تمييز.
- 2- يشير البغاء إلى كل اتصال جنسي غير مشروع.
- 3- تنتازل في البغاء الفتاة أو المرأة عن عفتها طوعاً واختياراً.
- 4- تنتازل البغي عن رغبتها لإشباع رغبة الآخر (العميل) ، فالمرأة في البغاء تشبع حاجتها الاقتصادية وحاجة الرجل الجنسية ، فالبغي يوجهه برغبات وتخييلات العميل، والتي تكاد تكون مختلفة عن رغباته وتخيلاته.

إن الثقافة الأسطورية (الميثولوجية) عن البغاء بُنيت على أساس المعلومات الناتجة عن الإعلام السيئ ، وما ينشر ويذاع من خلال أفلام التليفزيون وشرائط الفيديو والصور المطبوعة والمنشورة عن الفن الإباحي ، وربما يشير ذلك إلى سذاجة بعض النساء وفتنة المال والغنى.

ولكن في الواقع فإن بغاء المرأة قد يكون نتيجة مترتبة على ما تعانیه من إذلال وألم ، وما تتعرض له من انحلال وانحطاط في أيدي كل من القواد والعميل.

ويشير البغاء في جوهره إلى كل اتصال جنسي غير مشروع، سواء كان ذلك الاتصال قد تم بناء على مقايضة الجنس بالمال أم لا ؟، حيث أن المرأة تنتازل عن عفتها طوعاً واختياراً.

## الفصل الثاني الإطار النظري للدراسة

أولاً :- الاتجاهات النظرية المفسرة لبغاء الحدث:

1- التفسير البيولوجي (الاتجاه الوضعي) .

2- التفسير النفسي .

3- التفسير الاجتماعي.

ثانياً :- التطور التاريخي للبغاء

ثالثاً :- تطور الهوية الجنسية لدى الانثى

أولاً :الاتجاهات النظرية المفسرة لبغاء الحدث

1- التفسير البيولوجي (الاتجاه الوضعي) :

نادى أرسطو فيما قبل الميلاد بإمكان التعرف على الكثير من أخلاق الفرد وطباعه بدراسة سماته الجسمية، وخاصة تلك التي تميزه عن غيره من بني البشر، وقد امتدت هذه النظرة إلى علماء الغرب الذين حذوا حذو أرسطو فيما يعرف بالكهانه والعراقة والفراسة وفيما بين عامي 1741م و1828م، إذ حاول البعض

تطبيق أصول علم الفراسة على بعض المجرمين ذاهبين إلى أن الجريمة ضعف خلقي يعود إلى خلل في النمو الطبيعي لأجزاء المخ والدماغ ، كما شبه بعضهم بين الجريمة والجنون، بحيث يرجع الإجرام في حالات كثيرة إلى عوامل فردية أو بيولوجية، ولذا فإن أنصار النظريات البيولوجية في تفسير السلوك الانحرافي والجنوح يرون في العامل البيولوجي بعد أساسي وحاسم في تشكيل الشخصية وتحديد السلوك، بحيث يصبح التكوين الجسماني أو العامل الوراثي أساس لهذا التفسير. (غريب محمد السيد ، 1990 : 21 )

والجدير بالذكر أن لمبروزو رائد الاتجاه البيولوجي في تفسير الجريمة يعد من أوائل الذين وجهوا الاهتمام إلى دراسة وتفسير جرائم النساء ، فقد حاول أن يطبق المفاهيم البيولوجية التي قال بها في نظريته على المرأة المجرمة فاتجه إلى دراسة للمجرمات داخل السجون، وتبين له أن لديهن بعض مظاهر الشذوذ في شكل الجسم ، كما أن لهن خصائص فيزيقية تتشابه مع خصائص إنسان العصور القديمة. كما لاحظ لمبروزو أيضا أن النساء للمجرمات يمتلكن الكثير من الخصائص الذكورية، فشكل الوجه تظهر فيه صفات رجولية، كما إنهن أكثر وحشية وقسوة وفضاظة من الرجل ، ويتصفن بعدم الرحمة، بالإضافة إلى ما لديهن من قدرة شديدة على احتمال الألم البدني ، ولأنهن غير قادرات على أن يستشعرن الألم فإنهن متبدلات إزاء الآلام الآخرين ، ويذهب لمبروزو إلى أن للتطور الفسيولوجي للمرأة مثل البلوغ والطمث والحمل وانقطاع الطمث في سن اليأس يؤثر بلاشك في إجرامها ، فلقد لاحظ تأخر ظهور الطمث لدى مرتكبات جرائم السرقة والبلوغ المبكر لدى العاهرات. (نجية إسحق ، 1988 : 37 )

ويذهب أصحاب الاتجاه البيولوجي في تفسير البغاء إلى أن البغي قد أهلت في الواقع وأعدت سلفاً لهذا المستقبل الانحرافي عن طريق تكوين بيولوجي خاص

يميزها عن غيرها، وما الأحوال الاقتصادية أو الثقافية إلا مجرد مثيرات أو منبهات لهذا الاستعداد أو الميل التكويني الكامن .

(سامية الساعاتي ، 2005 : 220 - 221)

وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة إلى النظرية البيولوجية إلا أنها نمت وترعرعت في رحاب علم الإنسان "الأنثروبولوجيا الاجتماعية"، وهو العلم الذي يعني بدراسة الأجناس والسلالات ، للوقوف على الخصائص الثقافية وأنماط الحضارة في كل مجتمع أو جماعة، وقد تفرع علم الأنثروبولوجيا إلى فروع عديدة منها Criminal Anthropology، وهو فرع ينشأ حديثاً ويعني بدراسة التاريخ الطبيعي للمجرم انطلاقاً من تكوينه العضوي Anatomical، وقد نهض هذا العلم على جهود علمية تجريدية معملية لعينات من عتاة المجرمين ونزلاء المؤسسات العقابية ومن في حكمهم، لذا يطلق على هذه المدرسة اسم المدرسة الوضعية Positive School نظراً لاعتمادها على المنهج العلمي في دراسة الإنسان.

(حسن إسماعيل عبيد ، 1993 : 15)

#### 1- التفسير النفسي :-

لقد ظهرت الاتجاهات النفسية في تفسير البغاء لتحل محل الاتجاه البيولوجي، الذي رأى البغي على أنها امرأة ذات طبيعة جنسية مفرطة، وترتبط التفسيرات النفسية للبغاء بوجه عام بالنظريات الفرويدية، وبالفرويدية الجديدة عن الجنس والتي شاعت خلال تلك الفترة ، ويقوم التفسير الفرويدي للبغاء أساساً على صراع الطفولة .

هذا ويذهب جلوفر إلى أن اختيار المرأة للبغاء مهنة لها يتحدد ببواعث جنسية تكمن في الطفولة المبكرة. للبغي .

(محمد عارف ، 1986 : 26)

ففي تتبعنا لتطور الحياة الجنسية لدى الإنسان وبلوغها شكلها التناسلي الناضج، وجدنا ثلاثة معالم مهمة تحدد بلوغ هذا الهدف ، هي :-

1- إن النشاط الجنسي يقف وسط بين دفعتي الحياة والموت للفرد ليحقق الفرد اتزاناً بين غريزتي الحياة والموت.

2- إن النشاط الجنسي التتاسلي نقطة لقاء بين شق ليبيدي خالص وشق وجداني ذي أصل ليبيدي تحول إلى علاقة وجدانية. ففي ممارسة الجنس يطالب الشخص السوي بمتعة حسية من موضوع ليبيدي يرتبط به انفعالياً.

3- إن العلاقة الجنسية السوية بين الرجل والمرأة تقوم في شكلها الأساسي على رغبة الرجل في المرأة وموافقة المرأة للرجل في اختيارها. أما في مضمونها فإنها تنتهي ولا تبدأ بالمتعة من الجسد مباشرة.

ومن الغريب حقاً أن البغاء هو علاقة جنسية لا يحقق لها أي اتزان من هذه المعالم الثلاثة الأساسية ، فإذا تناولنا طبيعة المنح الجنسي للبغي وجدنا أنه لا يحقق لها أي اتزان بين نزعتي الحياة والموت فيها ، ويخرج عن وظيفته هذه ليؤدي وظيفة أخرى (كسب المال) التي يمكن تحقيقها بوسائل عدة. فالبغي ورغم ممارستها الجنس كوظيفة ، محرومة ، أو تحرم نفسها من النتائج النفسي لهذه الوظيفة.

فالجنس في البغاء يمارس بالبغي ولكنه يقوم ، لا لخدمتها النفسية ، بل لخدمة الآخر (العميل) لذلك لا يعد الجنس في البغاء ذا وظيفة نفسية وعلى الأقل بالنسبة للبغي بل يتحول إلى مهنة.

ويمكننا أن نزيد الأمر أيضاً يتناول الفكرة ذاتها من زاوية أخرى. إن المرأة السوية ترضى بالمتعة الجنسية لحاجتها إلى الإشباع وتمنح نظير متعتها أما البغي فترضى بالمتعة الجنسية للعميل ولا ترضاها لنفسها.

وإذا انتقلنا إلى علاقة الجانب الجنسي الحسي بالجانب الوجداني للجنس يتبين أن البغاء فعل يلزم البغي بعدم إيجاد صلة بين الجانبين. فممارسة الجنس دون تمييز بين الممارس معهم يحول دون انتقاء الموضوع الجنسي. فانتقاء الموضوع الجنسي يعني شحنة ليبيدياً والارتباط المستمر به وجدانياً وقد أوضح فرويد أن

الحب قد يكون أصلاً ذا طابع حسي فينتهي بمجرد خفض التوتر الجنسي ولكن استمرار التعلق الليبيدي يجعل الرغبة الحسية تتجه دائماً نحو نفس الموضوع ، فمن الناحية العلمية فالبغاء لا يتماشى مع التعلق الوجداني بالموضوع الجنسي مع متطلبات البغاء كمهنة. (أحمد فائق ، 2001 : 384 - 385)

الأمر الذي يدفعنا لأن نتطرق إلى مراحل النمو النفسي الجنسي حتى نتبين كيف تتم وتتفاعل العمليات النفسية لدى الفرد ؟ ، وكيف تؤدي إلى أنواع مختلفة من السلوك يوصف بعضه بأنه سوى ، و بعضه الآخر بأنه غير سوى.

### مراحل النمو النفسي الجنسي : Psychosexual Development

يصل الطفل إلى العالم مخلوق ضعيف لا يملك من مقومات حياته سوى أجهزة بدنية في حاجة دائمة إلى النمو والعناية والتدريب، وهو بجانب ذلك يملك كما يملك البالغ الكبير بعض الدوافع أو الحوافز الداخلية التي تدفع به إلى العمل، بحيث تصبح جميع أنواع سلوكه استجابة لهذه الدوافع التي ترجع إلى تكوينه البيولوجي، والتي تظهر في الحاجات المختلفة للأنسجة كالحاجة للطعام والماء والأكسجين وغيرها من الحاجات الوقائية ضد الأخطار الضارة بكيانه، وعدم إشباع هذه الحاجات يخلق حالة مؤلمة من التوتر، وعدم الشعور بالتوازن والأمن ، وتزداد هذه الحالة كلما اشتد إلحاح الدوافع وزاد ضغطها، وتظل كذلك حتى يتم الإشباع، أو يجد الكائن لنفسه طريقاً للتخفف من هذا التوتر، واستعادة التوازن.

(سعيد مغربي ، 1960: 81)

### 1- المرحلة الفمية Oral Stage:

عندما تبدأ حياة الوليد يكون جهازه العصبي والحركي من المفاجأة بحيث لا يكفلان له حرية التعامل مع الواقع، ونقصد بواقع الطفل في تلك السن ما يقع على حواسه من تأثيره، لا يفرق بينه وبين ما يأتيه من الخارج، أو ما تنتشره أعضاؤه

الحشوية ذاتها ، ولعل أجل ما يقع على حواس الطفل من تأثير هو ألم الجوع، فآلم الجوع في الأيام الأولى يحتل مصدر الصدارة لكونه أكثر المشاعر تكراراً، ولكونه الوحيد تقريباً، ولعل أهم ما يميز ألم الجوع في تلك السن هو أنه يأخذ صفة الخطر الخارجي ، وقد تناولت كلاين Klein تلك للنقطة تتاولا مباشرا من زاوية ما يقابل العالم الخارجي لدى الطفل ، أو ما نسميه بالعالم الداخلي بأنه يتكون من الموضوعات، وأولها الأم التي يبتلعها الطفل بطرق متباينة في المواقف الانفعالية، ويغيش الطفل في خياله عالم إما طيب أو سيئ ، وإحساسه بالطيب هو إحساسه بالذات وإحساسه بالآخر، فالأم للطيبة التي يستمتعها الطفل لتكون له عالمه الداخلي تصبح صورة الذات ، وأي إحساس شخصي يمارسه الطفل في خله ، فإذا ما أحس بجوع واستجابت أمه لذلك بإشباعه، أسقط عليها شعور بالطيبة وللحسن ليخلقها من جديد في كل مرة وعلى صورة ذاته ، فإدراك الطفل لذاته يقوم أولاً على استدماج الآخر حيث يكون ذلك الاستدماج بداية لشعور ما، فإذا ما ساءت ثقة الطفل في أن مصدر الإشباع لن يعطيه مسافة يخلق أمه بوصفها حارمته ما يريد.

( أحمد فائق ، 2001 : 192- 194 )

والمرحلة الغمية يتبعها ربطها بمشكلة الإدراك الحسي ونمو للوعي بالعالم الخارجي متمايز عن الذات، فيميل الأطفال لأن يكتشفوا ويبتلعوا الأشياء عن طريق الفم، فمنذ الشهور الأولى يسير الحب والتخريب جنباً إلى جنب، وتكون الاستجابة البدائية للإدراك الحسي للعالم الخارجي هو ابتلاعه وجعله جزءاً من الذات ، ويكون اتجاه الطفل في المرحلة الغمية المبكرة سلبياً متقبلاً، وعندما تبدأ الأسنان في الظهور ويسمح التضج العام للجهاز العصبي بتحكم أكثر في منبهات يدخل الطفل المرحلة الغمية السنادية.

(عزت إسماعيل ، عبد الله غلوم ، منشور بدون تاريخ : 38)

ومن ثم فإنه إذا كانت الأم جارمة الطفل ما يريد ، غير مشبعة لحاجاته ورغباته فإنه في المرحلة السادية سوف يتجة نحوها بقدر كبير من العدوان ، أما إذا كانت الأم مشبعة لرغبات طفلها تعطيه ما يريد من طعام وحب ويوجد توازن بينهما فإنه سيبتجة نحوها في المرحلة الفمية السادية بقدر كبير من الحب ، أما إذا كانت علاقة الأم بوليدها في تلك الفترة تتراوح ما بين الحرمان والاشباع تصبح الأم موضوعاً لكل من إتجاهات الحب و للعدوان ، وهذا ما أطلق عليه فرويد Freud للثنائية الوجدانية **ambivalence** ، ويكون المحور الأساسي في المرحلة الفمية السادية هو الغم، وأسلوب التعامل هو الإنماج التدميري بالأسنان لموضوع الحب (تناقض عاطفي) ، وفي هذه المرحلة يمكن القول بأن جميع عمليات الطفل الحسية والحركية تعض على العالم الخارجي ، وتنتزع منه لتحفظ بما تنتزعه، وهذه السادية تجد ما يدعمها في التوترات الناشئة عن التسنين، وفي الإحباطات الناشئة عن اللطام، وفي الصراعات المنصلة بتحقيق الرضاة دون عض ، وتعمل مشاعر النعمة على الأم وأحاسيس الغضب الكظيم العاجز على دخول المازوشية إلى المسرح إلى جانب السادية وتتميز هذه المرحلة إذن بتناقض العاطفة 0 (سامية القطان ، 1979 : 143)

وفضلاً عن ذلك فلا ينبغي أن يغيب عنا أن الانماج ليس بتدميري إلا بشكل ثانوي ، فطبيعته التدميرية الموضوعية تخدم أغراضاً ذاتية ، فالنزعات العدوانية الأولى إزاء الموضوعات التي تجلب ألماً أو تمنع لذة ليس قوامها بلع الموضوعات بل بصقها خارجاً، وما يزال محل جدال ما إن كان نفس الموضوع الذي جلب الإشباع مرة ثم منعه بعد ذلك يمكن أن نتعرف عليه الأنا الأولية على أنه موضوع واحد ، والأرجح أنه يوجد في البداية تصوران مختلفان لموضوع حسن يرغب الكائن في امتلاكه بالابتلاع ثم بعد ذلك فقط يرغب في تدميره بالابتلاع . ( لوتوفنيخيل ، ج 1 : 1969 : 103 )

فإذا كانت الأم مشبعة لحاجات طفلها فإن ذلك سيخلق في نفسه إحساساً بالاطمئنان والثقة في أن الجوع سينتوّه إشباعاً ، أما إذا كانت الأم غير مشبعة لحاجات طفلها غير مبالية بنداّته فإن ذلك يخلق في نفس للطفل حالة مؤلمة من الحرمان وتسوؤ الثقة في مصدر الإشباع ، ومن ثم فإنه يعيش في خياله عالماً مكفهرأ وضاراً وعلى شاكلة الموقف للمتأزم ستأخذ للذات صورتها في للمراحل التالية .

## 2- المرحلة الشرجية : anal stage

في هذه المرحلة يدرك الطفل ما لعملية التبرز والتبول من أهمية تبدو على أمه كلما قام بفعل أى منها ، إضافة إلى مشاعر مشوبة باللذة أو الألم نتيجة لتجمع الفضلات في خارجه، ويدخل في نطاق تعارض مشاعر اللذة مع رضاء الآخر واتفاق الألم مع هذا الإرضاء، ويتكون من جراء ذلك موقف رباعي يشق على ذاته أن تتفهمها ممسكة بالأطراف جميعاً ، إلا أن ما اكتسبه في المرحلة للغمية من استمرار لنواة الذات والعلاقة بالآخر يعينه على عدم الفرار من الموقف المشكل ، فلقد تكونت لدى الطفل في تلك المرحلة علاقة مع موضوعات جعلته يتعين فيها أولاً بصورتها الحسنة أو الرديئة، ثم أمكنه أن يتعين بها، ليكتسب إحساساً بالحسن أو الرداءة ، فإذا ما أدرك ما للمرحلة الشرجية، وقيمه الإفرزات استغل الإحساس بالحس ليعين به إفرازه باعتباره جزء من الذات مبدلاً إياه بالقم كوسيط للعلاقة بالأم 0 (أحمد فائق ، 2001 : 205 - 206)

وبما أن المتعة تشتق من إخراج البراز والألم يشتق من الإبقاء عليه ، يمكن للباحثة التوصل إلى إستنتاج مؤداه أن تأجيل اللذة ، ثم الإشباع يرتبط بما قد يبدو على وجة الأم كلما قام بفعل أى منها ، فالأم المتفهمة لعجز طفلها والمشجعة على إطلاق برازه تساعد على التخلص من التوترات المصاحبة للإبقاء، مما يجعله فيما بعد شخصاً قادراً على الإنتاج والعطاء بسخاء ، أما الأم الغير قادرة على تفهم عجز طفلها، وتستخدم أساليباً قاسية في تدريب طفلها على النظافة فإن ذلك يجعله

فيما بعد شخص غير قادر على الحب و الإنتاج ، بينما يعمل دائماً على إبقاء مشاعره بداخله ، خشية أن تتعارض هذه الرغبات مع رضاء الآخر مثلما كان يفعل فيما مضى .

### 3- المرحلة القضيبية : phallic stage

إن أول شعور يخبره الطفل بعد تخليه عن ترجميته وتوجيه حبه إلى الموضوع هو شعوره بالخيرة من ذلك الموضوع، ويعود شعوره هذا إلى إدراك أن أمه تمتلك من المميزات والإمكانات بما فيها ذاته، مما يثير إعجابه بها، ووده لها لو كان له مثلها أو لقتهاها هي ليصبح موضوع إعجاب ، و في أثناء ذلك الاهتمام بالأم ، وبما تمتلك ينتبه للطفل إلى الأب بوصفه شخص يمتلك مزايا وإمكانات تكافئ إن لم تكن تفوق ما لدى الأم، وإن عليه كي يحصل على الأم أن يناقض الأب عليها وإن يستخلصها لنفسه منه . (أحمد فائق ، 2001 : 216 - 218 )

فإذا كان الثبات الغلمي على أمه يشكل بالقل شرط لتصفية الأوديب فعلى للصبي أيضاً أن يتخلى عن كل موقف إغرائي تجاه المناقض - الأب ، وقد يحدث أن تلقى عقده أوديب انعكاساً ، وأن يصبح الأب بعد نوع من التأنيث موضوعاً تنتظر ميوله الجنسية الإرضاء ، وفي هذه الحالة يشكل التماهي بالأب مرحلة أولية يجعل الأب موضوعاً جنسياً... ومن السهل التعبير عن هذا الاختلاف بين التماهي بالأب ، والتعلق بالأب كموضوع جنسي بالصيغة التالية: في البدء الأب هو ما نريد أن نكون ، وفي الحالة للتانية هو ما نريد أن نمتلك ، إن عقدة أوديب يمكن اعتبارها هي المؤسسة للحياة النفسية، ولكن أيضاً النقطة العقيدة التي تترتب حولها العلاقات التي تبني العائلة . (فيكتور سميرنوف ، 1982 : 193 )

بمعنى آخر يتجه الطفل إلى أمه ولكن بقضيبه، يريد أن يخترقها، ويريد أن تكون له وحده نون شريك، وهنا يحدث تناقض وجدائي تجاه الأب فهو يحبه ولكنه في نفس الوقت يكرهه كمنافس له في الأم، وعندما يدرك للفرق بين الجنسين ،

يشعر بالخوف على قضيبه، ويخشى أن ينزل به نفس العقاب الذي نزل بأخته - أي الخساء - كعقوبة على رغبة في العدوان على أمه بالقضيب، و انقاذا لقضيبه من الخساء يتنازل عن أمه متجها بحب زائف و سلبية مفتعلة إلى أبيه يتوحد معه، فيأخذ عنة قيمه و اتجاهاته، و ينتج عن هذا الاستنخال نشأة الانا العليا .  
( سامية اللقطن ، 1979: 145 - 148 )

أما إذا انتقلنا إلى تطور الشعور بالذات لدى الطفلة الأنثى وجدنا الأمر مختلفا، فبينما كان وصف فرويد Freud للنمو النفسي الجنسي لدى الذكور مقبول بشكل كبير ، فإن وصفه للنمو الجنسي لدى الإناث أثار العديد من الشكوك والخلافات 0  
(Lester H – Friedman, 1985: 569)

ويعتقد فرويد أن البنات لا يحلون عقدة أوديب بطريقة الأولاد لأنهن ليس لديهن خوف شديد من الإخساء الذي يدفع الأولاد إلى حل أسرع ومحدد كامل وعن طريق التوحد بالأب، فبالنسبة للبنات يرى فرويد أن الإخساء قد تم بالفعل لذلك فإنه لا يوجد تهديداً حالياً أو مستقبلاً و لكنه أمر واقع .

( روبرت دي ناي ، 2001 : 63 )

إن الحل السوي لعقدة أونيب الأنثوية تتمثل في أن تتخلى عن تعلقها الليبيدي بالأب وتتجه إلى الأم لتتخذ منها مثلاً يحتذى به لتقلدها، وتتخلى عن رغبتها في القضيب لتحل محله رغبة أخرى، وهي أن تحصل على الأولاد من حامل القضيب كبديل تعويضي عن عدم الحصول على القضيب .

لكن إخفاق التسوية للقضيبيية لا يؤدي دائماً إلى الجنوح دون غيره، إذ الأعصاب النفسية أيضاً قد تتجم عنه، فلماذا كان الأمر كذلك ؟، لماذا كان هذا الإخفاق يؤدي إلى العصاب؟، و يؤدي آخر إلى الجنوح ؟، وما هو العامل أو الشرط الأساسي الذي يحدد هذا الافتراق ؟ ، ثم إذ آل الفرد إلى الجنوح فلماذا كانت هناك جرائم يلتمس أصحابها من ورائها العقاب ؟ ، وكذلك هناك أخرى يذهب مرتكبوها

إلى حد إقامة العدل؟، لماذا كانت هناك جرائم هي المسماة جرائم الأنا العليا؟، و أخرى هي جرائم الأنا؟، هذه بعض الأسئلة التي لا تزال تشغل إهتمام المحللين النفسيين . (مصطفى صفوان ، 2007 : 88 )

الموقف الأوديبى من وجهات نظر متعددة :-

### (1) إسهامات كلاين Klein :-

" معظم مدارس التحليل النفسي تفتي أثر الأعمال الفرويدية في تحديد مصادرهما، إلا أننا نجد آراء كلاين Klein للعيادية متباينة إلى حد ما عن آراء فرويد Freud ، فلقد قدم فرويد الموقف الأوديبى المبكر كعامل أولي لاشعوري في حالة رجل الذئب، والذي كبت المشهد الأول الذي شاهده في سن 19 شهر، ذلك المشهد هو العلاقة الجنسية بين أمه وأبيه ، والذي أدرکه بوصفه فعلا عدائيا، والذي أصبح مرتبطا بالاتجاهات السادية Sadism في حياة رجل الذئب.

هذا ولقد تأثرت كلاين بفكرة المشهد الأول وذلك في تحليلها لحالة إرنا والتي كانت تبلغ من العمر 6 سنوات ، ومنما لاحظ فرويد في تحليله لحالة رجل الذئب ، نجد كلاين تشير إلى أن مشاعر البغضاء لدى إرنا كانت نتيجة لمشاهدتها العلاقة الجنسية بين والديها ، ومن ناحية أخرى فقد وجدت كلاين إن مشاعر إرنا الشريرة ترجع إلى الحسد القمي للأعضاء للتاسلية ، والإرضاء القمي التي كانت تعتقد أن والديها يستمتعون به خلال لقاءاتهم، ومن ثم يمكننا القول بأن مشاعر البغضاء لدى إرنا تعد استجابة حسودة للمشاعر الناجمة عن تخيل المشهد الأول بشأن الاتصالات اللانهائية للوالدين، فلقد كانت مشاعر البغضاء لدى إرنا نتيجة مترتبة لما قد تعرضت له من فقدان وإهمال وحرمان من قبل والديها، إذ أدركت كلاين مدى ارتباط بداية الصراع الأوديبى Oedipus Conflict بصعوبات فقدان الأولى للموضوع، مما دفعها إلى تقديم فهمها عن بزوغ المخاوف الاكتئابية المبكرة مع بداية الوضع الاكتئابي Depressive situation ، إن الحقيقة الأكثر أهمية في

حدود علاقة الطفل بالموضوع هي قبول الأم كوجود منفصل عن الطفل، هذا بالإضافة إلى نمو الوعي بوجود علاقة بين الأم والأب تلك التي يستتق منها الطفل أن مثل هذه الخبرة بالعلاقة الوالدية يستدخلها Internalization الطفل، وهذا ما أطلقت عليه كلاين التوحد مع النموذج الوالدي Combined with parental figure، والذي يمكن الشعور من خلالها أنهما زوجان مبدعان أو زوجان خطران يميلان إلى تعذيبه، ومن ثم فإن كلاين تؤكد على أنه مع بداية النصف الثاني من السنة الأولى من عمر الطفل فإنه يتقدم إلى عالم ثلاثي، وبالتالي فإن علاقة الطفل المبكرة بالموضوع الجزئي Part object تكون في مقابل قضيب الأب، وهذه العلاقة تتأثر مباشرة بثدي الأم، فإذا كانت تلك العلاقة مشبعة فإن الإشباع يدفع الطفل أو الطفلة للبحث عن الأب مع وجود تخيل أن الراحة الشهوية التي كان يجدها في ثدي الأم سوف تتحقق من خلال علاقته أو علاقتها بقضيب الأب 0، ومع ذلك فإن بداية العلاقة بالأم تكون على قدر عالي من الصراع، ومن الممكن أن يسعى الطفل للحصول على الإشباع من الأب، والذي يتعارض قضيبه مع تخيلات أمثلة الثدي، ومن ثم فإن وصول الطفل إلى العقدة الأوديبية مع بداية الوضع الاكتيabi Depressive situation، واكتشاف خطر الانفصال عن الأم وارتباطها بالأب مما قد يثير في نفس الطفل الأسى والحزن".

(Lawrene j – Brown, 2002: 237 – 239)

" إن خبرات الإشباع والإحباط للمتكررة تعد بمثابة مثير قوي للدفعات التدميرية والليبية للحب والكراهية، ويقدر ما كان الثدي مشبعاً يكون محبوباً وجيداً، ويقدر ما كان مصدراً للإحباط يكون مكروهاً وسيئاً، وينبع هذا التناقص بين الثدي الجيد والثدي السيئ عن عدم تكامل الأنا، ومن عمليات إنشطار الموضوع في الأنا، بالإضافة إلى خبرات الإشباع والإحباط التي تنتج عن عوامل خارجية تساهم في عمليات نفسية داخلية مثل الاستمماج والإسقاط في العلاقة الثنائية بالموضوع الأول، فالطفل يسقط دفعات الحب على الثدي المشبع (الجيد)، كما يسقط الدفعات

التدميرية خارجيا على الثدي المحبب (السيئ)، ويعد اجتماع مشاعر الحب والدفاعات التدميرية تجاه موضوع واحد - الثدي - من الأسباب التي تزيد من حصر الاكتئاب والإحساس بالذنب تجاه الموضوع المحبوب، وهذا يعني أن الثنائية الوجدانية تتجه في بعض الأحيان إلى الموضوع الجزئي (ثدي الأم)، وخلال الشهور القليلة الأولى من الحياة تكون حالات التكامل قصيرة المدى، وقدرة الأنا لا تزال محدودة لإنجاز عملية التكامل هذه، وفي ذلك تتدخل قوة حصر الاضطهاد، وعمليات الانشطار التي تكون في نروتها، ويتقدم عملية التكامل للانفعالات المتضادة تجاه الموضوع في إمكان الليبيدو تخفيف الدفاعات التدميرية، وذلك يؤدي إلى النقصان الفعلي للحصر، مما يعد شرط أساسي للنمو السوي".

(منار سليمان عبد الماجد ، 1999 : 40 - 43)

" إن ظهور الوضع الاكتئابي ينبغي أن يتضمن التسليم بوجود الموضوع المهيمن Object sovereign ، باختصار فلقد قدمت كلاين بدقة الربط بين الظهور المبكر للعلاقة الثلاثية وموقف الحرمان بالنسبة للطفل الصغير ، هذا ولقد أشارت كلاين إلى أن عملية الفطام لا تثير فقط مشاعر فقدان والحرمان، ولكن كذلك استئارة تخيلات إشباع للعلاقة بين أمه وأبوه، تلك التي يستثنى منها الطفل، فلقد أكدت كلاين على أهمية عملية الانفصال عن الأم، وذلك عندما قدمت الوضع الاكتئابي ، حيث أن الوعي بعملية الانفصال يرتبط بإدراك العلاقة القائمة بين الأم والأب.

## (2) الدراسات النشوية : Developmental study

لقد أثار كل من بيرجمان Bergman ، باين Pine ، ماهر Mahler إلى أهمية الأب كآخر موجهة غير مفسد يساعد الطفل على التحول إلى مرحلة الانفصال ، وذلك من خلال ظهور الأب في العلاقة الثلاثية.

هذا وقد أكد هيرزوج Herzog على أن هناك نوعين من النزعات والتي تبدأ في الظهور في العام الأول.

1- النزعة للتكامل البدني: تعزى هذه النزعة للنموذج الأمومي، وتتضمن هذه النزعة التفاعلات العاطفية ، ويكون ذلك متوازياً مع بداية ظهور العاطفة لدى الطفل.

2- النزعة إلى التمزيق: تعزى هذه النزعة إلى النموذج الأبوي ، ويظهر نوع جديد من التفاعلات التي تستثير في نفس الطفل عناصر جديدة.

(حيث أن الطفل أو الطفلة في سبيله لامتلاك الأم تكون لديه رغبة لاستبعاد الأب والتخلص منه ، وتكون لديه أو لديها نزعة لتمزيق قضيبي الأب الأكبر ، وذلك على اعتبار أن الفتاة تتجه في البداية نحو الأم على اعتبار أنها تمتلك قضيبي صغير، وذلك قبل أن تتكشف الفروق التشريحية بين الجنسين).

هذا وقد افترضت كل من شامبرا Shampra وأبريشت Uprecht وجود حاجة ولادية لنوع خاص من العلاقة الثلاثية، تلك التي لا تشمل على الأب في البداية، حيث أن الأم تضع نفسها كحضور ثالث بين الطفل وواقعه، وإذا لم تتمكن الأم من تحقيق ذلك فإنه من المحتمل أن يدعي الأب عندئذ كطرف ثالث فعلى حتى يتولى أمر هذه الوظيفة بالنسبة للطفل ، إن مثل هذه الحاجة لإيجاد نموذج ثالث قد يدفع الطفل إلى إيجاده بالقوة ، ويؤكد روبريش Rupprech على عبارة إيجاده بالقوة ليؤكد على الحاجة المتأصلة في الطفل الصغير لمثل هذا الموقف الثلاثي".

(Lewrene J. Brown, 2002: 280-286)

## Social and biological views

" تكشف الأبحاث الاجتماعية والبيولوجية والتحليلية النفسية التي أجريت على

إتيان المحارم Incest عن وجود وجوه اختلاف، وذلك عند مقابلة العقدة الأوديبية عند فرويد بفروض ويسترن مارك **Wister mark** ، فلقد أشار ويسترن مارك إلى أن الطفل الذي ينشأ في إطار حميم من الارتباط فإن ذلك يؤثر في نفسه كره ونفور لإقامة علاقة جنسية مع أي هؤلاء الأشخاص في مرحلة الرشد. ، هذا ونجد أن الكتابات البيولوجية والاجتماعية تنكر صحة نظرية فرويد **Freud** وذلك فيما يتعلق بالرغبات الجنسية الموجهة نحو المحارم في مرحلة جد مبكرة من العمر، ولم يكن غريباً على فرويد أن يتعرض لمثل هذه المسألة الخلافية، فلقد كانت نظريته عن العقدة الأوديبية ضمن هذه الأمور الجدلية الخلافية التي كانت تغلف فكرته عن الجنسية الطفلية **Infantile sexuality** والصراع اللاشعوري ، لقد كانت عقدة أوديب نواة للنمو النفس الجنسي وتكوين الأعصاب. ، وتعتقد مثل هذه الانتقادات الموجهة إلى التحليل النفسي بضعف مكانته النظرية وذلك نتيجة لغياب الدليل الأمبريقي (التجريبي) والصدق العلمي، هذا بالإضافة إلى أن هذه الانتقادات تلوم فرويد على إخفاق مزاعمه عن تخيلات الإغواء الجنسي، فبالرغم من أن فرويد تعامل مع مثل هذه التقارير التي يسردها المرضى على علتها (الإغواءات) إلا أنه اكتشف فيما بعد أن مثل هذه التخيلات ترجع إلى رغبات جنسية لاشعورية محرمة تجاه الأقارب لم تتحقق بعد ، هذا ويعترف أصحاب النظرية الاجتماعية للبيولوجية أن علمهم يعد محاولة مبكرة لتحديد سبب اهتمام نظريات علم النفس بالغريزة **Instinct**، هذا ولم يؤكد فرويد على أن الدوافع الجنسية للطفلية تكون موجهة منذ البداية نحو الموضوعات المحرمة ، حيث أن الغريزة الجنسية لا تكون موجهة منذ البداية تجاه موضوع محدد، فالدوافع الجنسية البدائية تكون موجهة نحو استثارة اللذة من المناطق الحسية بدلية بمسار الشفاه خلال عملية للرضاعة مروراً بالفرج خلال التكريب على النظافة وصولاً إلى المنطقة التناسلية وذلك خلال عملية للتبول

والتلاعب بالأعضاء التناسلية ، إن محاولة إيجاد موضوع للرغبة الجنسية يبدأ في الطفولة الباكرة، ولكنه يكتمل في المرحلة الأوديبية، وأي شخص يستثير انتباه الطفل يصبح هدفاً لانتهائي للاستثارة والإشباع الجنسي ، حيث أن هذا الشخص يكون له علاقة مباشرة بالطفل، ويكون بينهم وبينه صلة دم ، وعلى وجه الخصوص الأم أو الأخت، ويصبحون موضوعاً للرغبة الجنسية. ، ولم يقتنع أنصار ويسترمارك بوصف للموقف الأوديبى في الطفولة الباكرة، وما يترتب على ذلك من توجيه دوافع النشاط الجنسي نحو الموضوعات المحرمة، وعضواً عن ذلك فاقصد أكدوا على فروض مارك القائلة بأنه لدى كل من بني البشر والحيوان كرة فطري للاتصال الجنسي بالمحارم، ذلك الموضوع الذي يفجر من خلال الارتباط الحميمي في مرحلة الطفولة ، وترى نظرية علم الاجتماع البيولوجي أن اعتزام اختيار الرفيق تكون موجودة أكثر لدى الحيوانات ، وأن النشاط الجنسي الموجه نحو الوالدين في مرحلة ما يعمل كنموذج يساعده على اختيار الرفيق الجنسي فيما بعد.

معنى ذلك أن نظرية علم الاجتماع البيولوجي تعد متوازية مع نظرية التطور الأوديبى ، وذلك فيما يتعلق بأن الخبرات الوالدين المبكرة تسهم في تشكيل النموذج الذي سوف يتم على غراره اختيار الشريك الجنسي والعلاقات العائلية ، وذلك في مرحلة لاحقة 0

ويرى فيريرين **Ferbirn** أن الشيء الجديد في الموقف الأوديبى هو الانتقال من مستوى العلاقة الثنائية إلى مستوى العلاقة الثلاثية ، وأن مثل هذا الانتقال من الممكن أن يتضمن زيادة الوعي بالرغبة الجنسية.

ولقد حاول كوهوت **Kohet** أن يميز بين عقدة أوديب التطورية ، وعقدة أوديب المرضية ، فمن خلال حضور أبوين ملائمين فإن ذلك يعكس موقف أوديبى يخبر من خلاله الطفل العطف والقبول وذلك من قبل الموضوع الأمومي ، مما يشير إلى نجاح عملية التعاطف ، أما في حالة فشل عملية التعاطف فإن ذلك ينجح

عنه عقدة أوديبية مرضية وفي هذه الحالة يتحول الحب اللاجنسي إلى صورة من النشاط الجنسي الفادح". (Daniel Morehead, 1999: 347 – 350)

" وكما أشرنا سابقاً فإن وصف فرويد للنمو النفسي الجنسي لدى الإناث أثار العديد من الشكوك والخلافات ، هذا بالإضافة إلى تعاقب حسد القضيب Penis envy ، وحصر الخصاء في دخول الفتاة العقدة الأوديبية، والتحول من البظر إلى المهبل ، ودور الإحساسات المهبلية السابقة على مرحلة البلوغ، ومن جانب آخر فإن هناك بعض الشكوك وذلك فيما يتعلق بأهمية تخيلات الضرب Beating fantasy في النمو النفسي لدى الفتيات". (Lester H. Friedman, 1985: 570 – 571)

" هانحن نجد أنفسنا أمام الأخيولة الأنثوية الشهيرة التي خصص لها فرويد كل مقالة المعنون "ضرب الطفل"، ومعلوم أن فرويد يدرس في هذا المقال عن طريق تحليل حالات من النساء بصفة خاصة والأخيولة الطفلية الشائعة، حيث تخيلت البنت الصغيرة أولاً أنها ترى طفلاً آخر غير محدد الهوية ، وهو يعاني الضرب، الأمر الذي كان يرضى غيرتها من أخ أو أخت مناقسين، ثم أحلت نفسها محل الغريم فتخيلت إنها هي التي تعاني الضرب ، وأن الأب هو الذي يضربها، هذه الأخيولة الأخيرة هي التي كان يصاحبها الاستمنااء في الطفولة.

إن الحلقة الثانية من الأخيولة ونعني الأخيولة المركزية الوسطى: إنني مضروب من الأب ، وهي المشتركة بين الجنسين بنفس الصورة، فقد ظلت في أغلب الأحوال لاشعورية بفعل تثبيت وشعور بالإثم سلبيين مسرفي الشدة، التحليل وحده هو الذي أتاح بطريقة لا تدع مجال للشك الكشف عن هذه الأخيولة المركزية". (ماري بونايرت ، 1969 : 179 – 180)

" لقد استخدم فرويد Freud اصطلاح تخيل الضرب beating fantasy ، وذلك لإيضاح الدوافع الكامنة وراءه، وما يتبع ذلك من تحولات نفسية تلك التي

نادراً ما تم تناولها بشكل حاسم في الكتابات التحليلية، ويعد هذا الأمر مثيراً، حيث أن تخیلات الضرب تكون موجودة في حياة كل شخص دون استثناء ، هذا بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه تخیلات الضرب في تشكيل الأنا الأعلى super ego لدى الإناث ، ولقد وصف فرويد ثلاثة مظاهر لتخیلات الضرب:

1- المظهر الأول : بداية تخیيل الضرب Beating fantasy وهو يعتمد أكثر على المحتوى الشعوري.

2- المظهر الثاني : يعتمد هذا المظهر بدرجة أكبر على مشاعر الذنب المرتبطة بالرغبات الجنسية المحرمة المتخه نحو الأب ، وهكذا فإن فعل الاتصال الجنسي يخبر من خلال التخیيل (أنا أصبحت مضروبة بواسطة أبي) وهكذا فإن الفتاة تخضع مازوخيته لسادية الأب.

3- المظهر الثالث: في هذه المرحلة يكون تخیيل الضرب متضمن على :  
أ- الحب.

ب- التمزيق للأعضاء التناسلية.

ويكون ذلك متزامن مع العقاب على الرغبات الجنسية المحرمة الموجه نحو المحارم.

ومن ثم يمكننا التوصل إلى استنتاج مؤداه : إن أهمية تخیلات الضرب تكمن في كل من الصراعات الأوديبية الموجبة والعقاب على الرغبات الجنسية المحرمة.

هذا ويقترح ماير Mayer أن مخاوف الخصاء لدى الإناث تحدث من خلال اقتران مشاعر الذنب بالرغبات الجنسية المحرمة، وخصوصاً العقاب المروع على الرغبات الجنسية الأوديبية الموجه بشكل مباشر نحو الأب ، إن وظيفة مثل هذه للتخیلات لدى الإنثى هي تعيين الأم في موضع المعاقب على الدراما الأوديبية، يعد ذلك مكافئ لوظيفة التخیلات ومن ثم فإن مخاوف الخصاء لدى كل من الجنسين تعد مثيرة ومحفزة للتوحد Identification أما لتحريمات الوالدية وقمع الرغبات

الأوديبية، وما يتبع ذلك من تشكيل الأنا الأعلى، فالأم تشكل قانون الأوديب  
Oedipus law لدى الفتاة، على حين أن الأب يقوم بنفس الأمر لدى الذكر.

إن توحد الفتاة بالأم خلال المرحلة الأوديبية يأخذ سبيلين:

1- الإحساس بالذنب يجعلها تتوحد بمظاهر العدوان الحقيقية والمتخيلة لدى الأم، أو  
بأي رجل آخر يشبه الأب، ويكون لذلك أهمية، وذلك فيما يتعلق بالمظاهر  
الأنثوية لدى الأم، وذلك عندما تدرك الأم كإمرأة ظافرة أو منتصرة.

2- التوحد مع الأم العدوانية القائمة بفعل الخشاء، ويصبح ذلك أحد مظاهر الأنا  
العليا فيما بعد.

إن دور التخيل الذي يلعب بواسطة الأم العدوانية المعاقبة يتلاءم مع مدى  
تخيل الفتاة لنفسها على أنها المنتصرة أوديبياً، هذا بالإضافة إلى أنها تخبر الأب  
على أنه مشترك بشكل أو بآخر في تخيلاتها ورغبتها اللاشعورية المحرمة، وفي  
مثل هذه الحالة فإن استمماج الأم المعاقبة يشكل النواة الأخلاقية للأنا الأعلى لدى  
الفتاة. (Puthf – Lax, without year: 455 – 467)

وفي هذه الحالة (استمماج الأم المعاقبة) فإنها تشكل النواة الأخلاقية للأنا  
الأعلى، الأمر الذي يدفعها إلى ارتكاب الأخطاء من أجل أن تستشعر العقاب مرة  
أخرى.

هذا وقد استنتج رليمان **Rleeman** أن فرويد يكرر دوماً تأكيداً على أن  
بعض الإناث يقلعن عن الاستمعاء الذكري بالبطر، ويتحولن إلى الأنوثة، وذلك  
تحت تأثير صدمة قلق الخشاء، وما يتبع ذلك من إحساس بالدونية **Inferiority**،  
ويستطرد رليمان قائلاً: إن كل من حسد القضيب وعقدة الخشاء يلعبان دور  
جوهري في بلوغ الفتيات المرحلة الأوديبية، أما فيما يتعلق بالتحول من البطر إلى  
المهبل لا يتحقق عند فرويد إلا قبل بلوغ مرحلة المراهقة، إن إقلاع الفتيات  
الصغيرات عن الرغبة في القضيب واستبدالها بالرغبة في الأطفال سيدفعها إلى  
تغيير موضوعها الجنسي، وذلك قبل بلوغها العقدة الأوديبية السوية.

لقد كانت استبصارات فرويد عن العقدة الأوديبية تتسم بالعمومية حيث أنها اشتملت على سيكولوجية الإناث، حيث أنهم كن يتشابهن مع الذكور في الموقف الثلاثي ، والذي يفترض أن الأنثى تحب أبيها وتتنافس مع أمها وتظهر لديها رغبة في التخلص منها، ومع ذلك فإن العلاقة الثلاثية لدى الإناث ليست مجرد انعكاس مرأوي لما يحدث لدى الذكور، حيث أنه يتولد عن تلك الخصائص الأنثوية الفريدة إدراك الفروق الجنسية، وذلك فيما يتعلق بالعلاقة بالموضوع والدفعات المستخدمة والاعتبارات الاجتماعية، إنه من المهم خلال علاقة الأنثى بأمها واكتشافها لدورها الأنثوي تحديد الدور الذي تلعبه تلك للعلاقة خلال النمو، والحل الذي يؤول إليه الموقف الأوديبى، حيث أن الشق الموجب من الموقف الأوديبى يتطلب من الفتاة على أن تبقى على علاقتها بأمها ولكنه في نفس الوقت تتنافس معها".

(Deanna Holtzman and Nancy Kulish, 2000: 1473 – 1417)

مما سبق يمكن التوصل إلى الاستنتاجات التالية :-

- 1- إن تطور الشعور بالذات في المرحلة القمية المتأخرة يؤدي إلى تكوين علاقة بالأم كموضوع في صورة متعددة الجوانب، فمن جانب نجد أن الذات تزداد وعياً بنفسها من حيث هي صاحبة الرغبة القائمة بالفعل والسلوك ، وهذا بدوره يكون سبب يؤدي إلى إدراك موضوع الرغبة وهو الأم.
- 2- خلال تدریب الطفل على عملية النظافة إذا لم تكن الأم متفهمة لعجز طفلها عن ضبط مخارجه فإن ذلك من المحتمل أن يؤدي إلى اضطرابات في الشخصية عندما يصل الطفل إلى ما بعد مرحلة البلوغ.
- 3- في بداية المرحلة القضيبية تتجه الفتاة ببطرها نحو الأم، والذي تعتقد أنه قضيب تريد أن تكون لها دون غيرها، إلا أنها عندما تترك الفروق التشريحية بين الجنسين فحسبما تكون استجابتها لخصائصها يكون نمطها الأنثوي.

لقد كان لدى فرويد وجهات نظر متناقضة في رؤية كل من الأنا الأعلى والأنا المثالي **Ideal ego** ، فمن جانب كان يعتقد أنهما بناء متكامل، ومن جانب آخر كان يعتقد أنهما متميزان عن بعضهما البعض ، ولقد قدم لنا فرويد الأنا الأعلى في وصف كلاسيكي على أنه تال للمرحلة الأوديبية (وريت الأوديب) وما يصاحبها من مشاعر المخاوف تلك التي ينسبها قلق الخشاء ، هذا ولقد درست كلاين المرحلة المبكرة من تكوين الأنا الأعلى مع ملاحظة خصائص القسوة والصرامة .

(Antonin Ferro, 2002: 977) .

ووفقاً لتايسون **Tyson** فإن الذي يسهم في تشكيل الأنا الأعلى لدى الإناث بشكل دال هو رغبة الفتاة في إرضاء موضوع الحب المؤمئل لنفس الجنس والاحتفاظ بحبه ، إن تقدير الفتاة لذاتها يعتمد على مدى نجاحها في أن تصبح مثل الأم في المظهر الخارجي ، مما يشكل التوحد بالأم والتوحد بالأنشطة الأنثوية، إن الإناث يطورن إجساسهن بالنقّة والنرجسية من خلال تقييم الدور الأنثوي، ومن ثم فإن توحد الفتاة بالأم يعد أساس الأنا المثالي، إلا أن هذا لا يعني أن الأنا المثالي يستبعد التخيلات المؤمثلة للأب والآخرين، ويشير بيرنستون **Bernstein** إلى أن الأنا الأعلى لدى الإناث يعمل على احتواء الأوامر والوصايا ، وأن الفتيات يصبحن غاضبات إذا وجدن صعوبة في أمثلة أمهاتهن .

(Dianne Elise, 1997: 506)

هذا ولقد أكد أرنولد روث **Arnold Roth** على أهمية الأنا الأعلى وذلك من خلال تتبعه لنظرية فرويد، حيث لاحظ في تقديم فرويد لمفهوم الأنا الأعلى أنه عرض لبعض الأفكار اللاشعورية والمتمثلة في الشعور بالذنب والرغبة في العقاب، وكيف أنه من الممكن أن تقضي هذه المشاعر إلى وجود أبنية عصابية متمثلة فيما يقابل الشعور بالإثم من مشاعر. اكتئابية، كما أن الشعور بالإثم من الممكن أن يكون مؤثراً على رفض الوالدين واستكثارهم لبعض أنماط التفكير المتضمنة في مرحلة

الطفولة، هذا ولقد أشار جراي Gray إلى أن الأنا الأعلى دفاع نشط يهتم بكل من الإباحة والتحرير ، هذا ولقد تناول برينر Brinier مفهوم الأنا الأعلى بشكل تقليدي وذلك من خلال الحل الوسط الذي سوف يكون عليه الموقف الأوديبى، وذلك من خلال وبواسطة توحد الطفل بالقوانين الأخلاقية الوالدية وكنتيجة مترتبة على مثل هذا للتوحد تصبح هذه الأخلاقيات جزءا لا يتجزأ من شخصية الفرد، إن مثل هذه القوة الداخلية من الممكن أن تقضي إلى الشعور بالإثم والعقاب الذاتي وذلك نتيجة للخوف من استنكار الوالدين ورفضهم لبعض أنماط التفكير المتضمنة في مرحلة الطفولة ومن ثم ثأرهم وانتقامهم، ولقد أكد برينير على أن تخييلات العقاب الذاتي والسلوك المدمر للذات والشعور بالإثم ليست بالظواهر البسيطة الناجمة عن نشاط قوى خاصة، ولكن على الأحرى يمكن اعتبارها حلا وسطا تشكل كنتيجة مترتبة على الصراعات التي أنت إلى ظهور مشاعر البغضاء والكراهية المرتبطة بالرغبات الجنسية والعدوانية في الطفولة المبكرة، هذا ويؤكد هولمز Holmes على أنه عندما يصبح الشعور بالإثم غير محتمل فإن ذلك يدفع بعض المرضى للبحث عن أساليب وقائية تتمثل في :

للبحث عن الاستحسان الرقيق والحنون أو عن اللوم والتحرير، أو أنه يلجأ في أحيان أخرى إلى استخدام أساليب مازوخية Masochism، ويعتبر ذلك عوضاً عن الوظائف الفعلية للأنا الأعلى ، ومضلاً عن ذلك فإنه من خلال تحليل الجوانب الأخلاقية والسلوكيات المعاقبة للذات ، فقد اتضح أن ذلك يعد حلا وسطا ينشأ من الصراعات، ومن ثم يمكن اعتبار أن الرغبة الفجة في العقاب تكشف عن أنا أعلى قاسى0 (Arnold Roth, 1998: 885 – 888)

هذا ويتفق جراي Gray مع برينر وذلك فيما يتعلق بان الأنا الأعلى يعد حلا وسطا، والذي يتحول من خلاله أنا الطفل الفج غير الناضج إلى دفاع داخلي

يتم من خلاله التخفف من حدة صراع الدفقات العدوانية، حيث أن تشكيل الأنا الأعلى يعتمد في المقام الأول كما يرى جراي على الاستجابة الدفاعية للأنا ego حيال الرغبات والدوافع الغريزية .

(Lameence N. Lerenson, 1998: 848 – 851)

إن الأنا العليا تدخل بعض التعقيد على الصورة ، فالصراع الأنا ضد الهي يمكن صياغته بصورة أرق في بعض الأعصاب الأنا + الأنا العليا ضد الهي ، وفي أعصاب أخرى : الأنا ضد الهي + الأنا العليا ، فالأنا العليا متى قامت تصبح مسئولة إلى حد كبير عن تقرير أية الإفراغات مباحة وأيتها محرمة، إن الأنا الطاردة تعمل تحت إمرة الأنا العليا، وفي كل حالة لا يكون الباعث على الدفاع مجرد القلق البسيط بل مشاعر الإثم ، و تصدق الصيغة الأنا + الأنا العليا ضد الهي، ومن ناحية أخرى نجد في عدد كبير من الأعصاب أن الأنا تدافع عن نفسها ضد مشاعر الإثم، فكل ميكانيزمات (طرق) الدفاع التي تستخدم في العادة ضد الغرائز يمكن أيضا ان توجه ضد مضادات الغرائز التي تتولد في الأنا العليا ، و مشاعر الإثم المطرودة يكمن بدورها أن تنفذ من خلال الدفاعات في صورة محرقة شأنها في ذلك شأن الغرائز .

(أتوفينخيل ج 2 ، 2006 : 34)

والمأثور أن الأنا الأعلى تعديل للأنا باعتناق أساليب الكبت التي يمر بها الفرد أثناء تطوره وبيئته نشاطه في حالة الصراع مع الأنا بإنماء انفعالات تتعلق بالوجدان الخلقى ولاسيما وجدان الإثم، وبعض المواقف التي توجد في حالات السواء مثل ملاحظة الذات وانتقاد الذات والتحرير وتأخذ في بعض الأمراض العصابية (الوسواس القهري) صورة تبلغ من الخطورة بحيث أن قلق الضمير يجعل الحياة لا تطاق ، ويتكون الأنا الأعلى بتمص الطفل للصورة المثالية للأب، وفي الحالات السوية يكون الأب المنتمص هو الأب المماثل جنسياً. وإذا لم يكتمل نمو الأنا الأعلى اكتمال صحيح ، فإنه يحتفظ بتركيب مشوهة يتسم بمنطق فج ، فنرى الأنا الأعلى يعامل الأنا مثلما يعامل الأب القاسي ابنه .

(دانيل لاجاش ، 1975 : 63 – 64)

مما سبق يتبين ان تطور الأنا الأعلى يمر بأربع مراحل :-

- 1- الشعور بالالذة ( التخلي عن اللذة من أجل إرضاء الوالدين ).
- 2- الإقلاع عن تحقيق الرغبة والطواعية لما يطلبه الوالدين من الطفل حتى يحتفظ بحبيهما.

3- الاستدخال لما يرفضه الآباء وذلك من خلال التوحد ببعض ما يطلبه الأب إبان مرحلة ما قبل الأوديب.

4- الضمير الداخلي والقبول الداخلي لأنواع الخطر والعقوبات التي يفرضها الوالدان والبيئة في مجموعها، وذلك لضمان علاقة اجتماعية داخل فئة معينة أو مجموعة أو وسط بعينه. (نيفين زيور ، رشاد كفاي ، 1985 : 7)

ومن أهم التفسيرات التي قدمها فرويد للسلوك الإجرامي تتمثل في أن المجرم يعاني من حاجة ملحة للعقاب لكي يتخلص من مشاعر الذنب التي نشأت من المشاعر المدمرة للمرحلة الأوديوية أثناء الطفولة ، فالجرائم ترتكب من أجل نيل العقاب الذي يجعل المجرم قادرا على التخلص من مشاعر الذنب التي عانى منها فترات طويلة، وهكذا يتجه الفرد إلى ارتكاب الجريمة لكي ينال العقاب المقرر له بالقانون ، وهذا هو كل ما يصبوا إليه المجرم وينشده إذ هو يسعى إلى عقاب نفسه وإيلامها ليخفف عنها وطأة عقدة الذنب التي تلازمه، والتي لم يجد لها وسيلة أخرى لحلها إلا السلوك الإجرامي. (محمد شحاته ربيع و أخرون ، 1994 : 113)

هذا ونستطيع ان نجمل خصائص الانحراف لدى فرويد في عدة أبعاد رئيسية هي :

- إخفاق تسوية الموقف الاوديبي و طغيان حصر الخصاء .
- إنعدام الكبت ( كما عليه الحال في الأذهان و ذلك عكس العصاب ).
- وجود إنشطار في الأنا الأعلى يجعلها قادرة في الوقت نفسه على ممارسة رقابة صارمة ملائمة لعدة من الغرائز عدا ما انحراف عن معيار السواء، و لا يتحدث

فرويد عن التثبيت سوى في حالات استمرارية و تواتر السلوك المنحرف ، كما أنه لا يحدث عن وجود نكوص سوى حينما يتسبب السلوك المنحرف في إحداث شرخ في السلوك العام للشخص المنحرف بالمقارنة بالسلوك الجنسي السوي ذي الطابع المتوازن لما سبق .  
(أمل هاشيت ، 2007 : 322 )

مما سبق يمكن للباحثة التوصل إلى الاستنتاج التالي :

يمثل الأنا الأعلى قطاع الضوابط والتحرير ؛ ولكن ماذا لو لم يدرك الطفل عند نهاية الأوديب استحالة أخذه مكان الوالد من نفس الجنس ؟ ، وبالتالي فإن تعلقه بوالده من الجنس المغاير لم يفرغ من طابعه الجنسي ، فينشأ الأنا المثالي بعيداً تماماً عن الواقع، وتتحول المثاليات إلى أهداف يصعب تحقيقها، والتي قد يكون لها طابع جنسي وعدواني، وفي هذه الحالة يقف الأنا الأعلى عاجزاً غير قادر على فعل أي شيء ، لقد أصبح يتمتع بمنطق يتسم بالفجاجة والقصور ، وفي أحيان أخرى يصبح الشعور بالإثم غير محتمل مما يجعل الفرد ميالاً بشكل مستمر للإنتقاد والعقاب، الأمر الذي ينجم عنه أنا أعلى قاسي عديم الشفقة.

### 3- التفسير الاجتماعي :

يرى كثير من الباحثين أن العوامل الاجتماعية لها أكبر الأثر في تهيئة الظروف التي تدفع بالأنثى إلى احتراف البغاء، وتتحصر أهم العوامل الاجتماعية فيما يلي :-

- 1- تفكك الأسرة وضعف الرقابة على صغارها.
- 2- سوء التنشئة الاجتماعية.
- 3- فساد البيئة الاجتماعية المباشرة كالحي الجيران.
- 4- اختلاط المعايير والقيم السائدة وفسادها.
- 5- الغواية المقصودة لإيجاد مورد مستديم لإشباع الطلب القائم من قبل الذكور على البغايا .  
(سامية الساعاتي ، 2005 : 222 - 223 )

هذا وقد أوضحت مابل أليوت أن للأسرة تأثيراً على حياة أبنائها، وقد ثبت من خلال العديد من الدراسات أن مرتكبي الجرائم ما هم إلا نتاج فكري للتفكك الأسري والانحلال الخلقي للوالدين وعدم قدرتهما على تحقيق توافق مُرضٍ مع القواعد والقوانين التي يفرضها المجتمع ، ويرى كل من سعد المغربي وأحمد الليثي أن التفكك العائلي يدفع الفرد إلى طريق الجريمة ، وهذا التفكك من وجهة نظرهما يرجع إلى أسباب شتى منها الوضع الاقتصادي السيء للأسرة وما يؤدي إليه من عدم الشعور بالأمن ، وتعرض أفرادها لمختلف الخبرات والتجارب القاسية المؤلمة ، كذلك موت أحد الوالدين أو كليهما أو انفصالهما بالهجر أو الطلاق ، وما ينتج عنه من ابتعاد الطفل كلياً عن أسرته لدى بعض الأقارب أو في بعض المؤسسات ، وأيضاً إهمال الطفل والتحلل من المسؤولية وأساليب التربية الخاطئة والتي تتسم بالقسوة الزائدة أو اللين أو التآرجح بينهما. (نجية إسحق، 1988 : 48)

والأسرة التي يعيش جميع أفرادها على اختلاف أعمارهم ذكورا وإناثا في حجرة واحدة ، هذه الأسر لا تستطيع أن تحتفظ في معاملاتها بالحد الأدنى اللائق من السلوك الأخلاقي، وهنا تتعرض أطفالها للإطّلاع المبكر على العلاقات الجنسية ، فتشغل أذهانهم بها دون فهم موضوعي لحقيقتها، بل وينزلقون إلى الممارسة المبكرة لألوان مختلفة من النشاط الجنسي كالاستمناء والممارسة مع المحارم، فضلاً عن تخيلاتهم العقلية التي تساعد على وقوعهم في مشاكل واضطرابات جنسية ونفسية تؤثر على سلوكهم العام فيما بعد. (سعد المغربي ، 1960 : 144)

وتكاد تتفق الآراء السوسولوجية المعاصرة على أن احترام البغاء يرتبط بالعوامل التالية :-

1- وجود مرحلة مباشرة سابقة على الاحتراف تعاني فيها الفتاة من الوحدة والعزلة الاجتماعية.

2- تأثيرات البيئة والأصدقاء ومن هؤلاء الصديقات بغايا يغرین الفتاة الجديدة على أن البغاء حرفة مقبولة.

3- تأثير الظروف الاقتصادية مثل مواجهة مواقف للحاجة المادية أو تصور احترام البغاء على أنه لزيادة الدخل.

4- تأثير الأصول الأسرية التي تفتقر العلاقات بين أفرادها إلى الألفة والحب والعلاقات الحميمة حيث يتعرض الفتاة في طفولتها لخبرات جنسية.

5- الخواص الشخصية كالمزاج وتصور الذات. (محمد عارف ، 1986 : 47)

ومن ثم فإنه إذا تواجد الشخص في محيط إجتماعي فاسد، وتعرض لتربية وإعداد غير سليمين ، وتفكك أسرى وضعف الرقابة على الصغار، وإنحطاط القيم والمعايير الاخلاقية فإن ذلك سوف يؤدي إلى وجود خلل في البناء النفسي، واضطراب في الشخصية، مما يؤدي بشكل أو بآخر إلى إحتراف البغاء ، أو أى شكل آخر من اشكال السلوك الجانح أو الإجرامي، أو السلوك المضاد للمجتمع وذلك كرد فعل لمثل هذه الظروف التي عاصرها في مراحل سابقة 0

### ثانيا : التطور التاريخي للبغاء :-

" يدل تتبع الأصول الأولى للسلوك الجنسي للإنسان على أن انقلابات حادة قد طرأت عليه ، بالإضافة إلى تحريفات مختلفة وتعميمات عديدة قد جدت عليه ، فرغم اختلاف الآراء حول الإباحة الجنسية في العصور الأولى من المدنية ، فإن الرأي يميل إلى أن النشاط الجنسي للإنسان لم يكن في فجر إنسانيته على هذا القدر من الصرامة ، ولا هذا المستوى من التنظيم، ولا هذا الشكل من الدقة ، لقد احتاج الإنسان إلى عدة آلاف من السنين لينتقل من حيوانيته إلى بشريته ، ومن وحشيته إلى إنسانيته ، وصاحب انتقاله هذا ارتقاء في نشاطه الجنسي أو إذا أردنا الحيدة ، تغيير في سلوكه الجنسي ، ويدخل الإنسان عصر تطوره الثاني- عصر البربرية -

وقد حدث تطور مهم في حياته الجنسية ، إلا وهو تكوين أول شكل من أشكال العائلة ، وتطبيق أول مبادئ تحديد العلاقات الجنسية.

ولقد ارتبط ظهور التكوينات الاجتماعية البشرية الأولى، وظهور الدين كأحدى قوى الضبط الاجتماعي، وكأحدى نتائج الضبط الاجتماعي أيضاً ، ففي العصر الحجري الحديث (النيوليتي) وجد نظامان اجتماعيان أساسيان هما النظام الأمومي وكان يشيع في المناطق الصالحة للإنتاج الزراعي البدائي، والنظام الأبوي وكان يشيع في مناطق الرعي.

وامتزج النظامان لظروف طبيعية مرت بالأرض في تلك الفترة أدت إلى هجرات جماعية كبيرة، وبذا ظهر أول نوع من التقديس للمرأة الإلهة، والرجل الإله، وقولم هذه الديانات هو عملية الإخصاب وما ارتبط بها من معتقدات خرافية جعلتها منحة من الإله للمرأة للخصبة، ويتطور هذه المعتقدات أصبح فض البكارة احتفالاً مقدساً تمنح الفتاة فيه نفسها لمن منحه الإله قوة الإخصاب وقدسية الجنس، ولم تكن تحصل الفتاة على اكتمال أنوثتها إلا بمنحها نفسها لمثل هذا الشخص فيحق لها بعد ذلك الزواج.

وقد تطورت طقوس إزالة البكارة عبر الأجيال الأولى ، فتتأقص قدر الأهمية المقننة للشخص المقدس (الكاهن)، لتزيد أهمية المكان المقدس الذي تزال فيه البكارة (المعبد) ، وبهذا التحول بدأ النشاط الجنسي. يأخذ شكلاً جديداً ليتحول جانب من النشاط الجنسي ليصبح فعلاً مقدساً وبذرة لأول أشكال البغاء.

فقد أدى تراجع احتفال إزالة البكارة إلى احتجاب العذارى في المعابد لممارسة البغاء في إطار من القدسية، كجزء من تأهيلهم للزواج، وفي فترة احتجاب المراهقات في المعابد كانت وظيفتهن الترفيه عن الكهنة من جانب،

ومضاجعة الحجاج من جانب آخر، وذلك نظير أجر يكون حقاً لخزانة المعبد ،  
وكانت النظرة لهذه الخاديات محاطة باحترام البغايا للمقدسات".  
(أحمد فائق ، 2001 : 365 - 367)

" وفي الثقافة اليونانية القديمة كان الجماع Copulation يتم في أماكن  
العبادات ، والتي كانت تلقي كثير من الاحترام والتقدير، إلا أنه في مثل هذه  
المجتمعات كان ينظر للبقاء على أنه جزء جوهري من عبادات الآلهة، وكان ذلك  
يعد تعبير قوي عن اتحاد كل من الجنس والدين، وقد امتد مثل هذا الموضوع إلى  
أماكن آسيا ، غرب أفريقيا ، جنوب الهند.

وقد كان هناك نوعين من البغاء المقدس أو البغاء الكنسي إن جاز التعبير:  
1- النوع الأول: كن النساء يمارسن البغاء كفعل أساسي ، ثم يتزوجن بعد ذلك  
بالشكل المألوف المعتاد.

2- النوع الثاني: عندما تكبرس النساء للخدمة في الكنائس والمعابد كبغي مقدس.  
ولقد كان لدى البابليون عادات مخزية إلى حد ما ، فعندما تُولد المرأة وتبلغ  
تذهب إلى فينوس إله الحب وتجلس في الفناء، وتعاشر الغرباء ، وبعض الأغنياء،  
الموسرين الذين كانوا يأبون أن يعاشروا الآخرين أو يمتزجوا معهم، فكانوا يذهبون  
للفناء ويتكربون من خلال المشاهدة والحضور، وبعد ذلك يأخذون موضعهم ، إلا  
أن مجموعة كبيرة منهم كانوا يعاملون هؤلاء الفتيات معاملة القديسين، حيث أنهن  
كانوا يضعن على صدورهن إكليلاً من الزهور، ولقد كان هناك حشد كبير مجموعة  
تذهب، ومجموعة تأتي.

لقد كانت النساء تمر على هؤلاء الرجال ليختاروا من بينهن ، ولم يكن يُسمح  
للمرأة التي تذهب مع ذلك الرجل أن تعود إلى منزلها إلى أن يرمي عليها ذلك  
الرجل الغريب قطعة من النقود الفضية، ثم يصطحبها معه إلى وراء الأراضي  
المقدسة لدى ميليتا Mellette، ولا يمكن أن تُرفض هذه العملة الفضية حيث أنها

كانت تعد مثل هذه الرمية مقدمة ، وكانت للنساء اللاتي يتمتعن بالجمال يعدن إلى متازلهن بسرعة ، أما للنساء الأخريات القبيحات فكن يمكن فترة طويلة ما بين 3 إلى 4 سنوات حتى يفين بالحقوق المطلوبة منهن في المعابد.

وفي شعوب أمريكا للقديمة فقد ظهر للعيان نطاق من عهد البغاء قبل الزواج، أما عن الشعائر والطقوس المتعلقة بذلك الموضوع في فارس، فقد كان الأرمانين يلقونها بمزيد من الفخر ، حيث أن للكنايس كانت تخصص خدماتها للرقيق من الإناث والذكور ، ولم يكن ذلك بالشئ الجديد ولكن الشئ الجديد هو أن أكثر رجال القبلية شهرة كانوا يكرسوا بناتهم للعمل في الكنيسة وهن عذارى، وقد جرى العرف أن تصبح بغيا للكنيسة لفترة طويلة، وبعد ذلك تُقَم للزواج، ولم يكن أحد يزدرى أن يعيش مع مثل هذه المرأة كزوجة.

وقد أعطيت تفسيرات متعددة للبغاء اللديني المقدس ومن أهم هذه التفسيرات، إن النساء اللاتي يقمن عذريتهن كقربان إنما تحاكي به سلوك الآلهة ، هذا بالإضافة إلى أنهن كن يمارسن للطقوس التي يحاولن من خلالها أن يثبتن أن الأراضي لا تزال مثمرة وأن الأرحام لا تزال مثمرة.

(Fernand Henr iques, Without Year: 21 – 28)

" ومن ثم يمكن للتوصل إلى نتيجة مؤداها وهي: أن اصطلاح البغاء المقدس لم يعد بالاصطلاح الملائم، فقد أشار للتاريخ السابق إلى ظهور الإسرائيليون كأناس مستقلين، وقد كانت هناك موافقة بسيطة على مثل هذا الموضوع طبيعة ونشوء.

وقد قدم ريتشارد لونيسون **Richard Lowenson** وجهة نظرة عن هذا الموضوع، فقد أشار إلى أن مثل هذا الموضوع قد نشأ نتيجة لحاجة الذكور لأرض حرة ، يستطيعون أن يشبعوا رغبتهم الجنسية فيها دونما الالتزام بحقوق وواجبات ، والحقيقة إن البغايا كن يعملن في خدمة الإلهة، وقد اعتبروا نتيجة لهذه الفعلة مقدسات دينياً.

هذا وقد قدم لنا هاري بنجامين Benjamin Harry كتابة عن البغاء والفضيلة، ويعد مثل هذا الكتاب واحد من أفضل الكتب في هذا الموضوع، وهذا وقد أشار جولدن بيرج Golden Berg إلى أن هناك دافعية لتحديد عما إذا كان الفعل بغائي أم لا ؟ ، ومن ثم فإن مثل ذلك الموضوع يستحق اهتمام وعناية جادين، إن مثل هذه المسألة تهدف لحسم وتحديد الجنس الاسمي الممتاز، إن البغاء كما يعرفه الغرب الآن لا يوجد فحسب نتيجة للحاجة إليه، ولكن كذلك تنمو وازدهار الحياة.

وقد أشار فرازر Frazer في كتابة الغصن الذهبي إلى إن النساء في العهد القديم كن يُكرهن على تسليم أنفسهن للغرباء وذلك قبل الزواج، ولم يكن ينظر إلى ذلك على أنه شهوة ولهو وعريضة، ولكن كان ينظر إليه على أنه مهمة دينية مقدسة تنجز من خلال الخدمة المقدمة للإلهة الأم المقدسة، وكان ذلك يتحقق في غرب آسيا". (Martin Sey Mouk, 1969: 6 – 8)

" ولم تكن مصر القديمة بمنأى عن هذا البغاء المقدس الذي عم حضارات العالم ، وقد ظل بها حتى عهد الرومان حيث كانت المعابد تشتمل على نساء يمارسن الدعارة، وكان هذا مورد رسمياً معترف به".

(نجية إسحق ، 1984 : 45)

" وظلت منازل البغايا تؤدي وظيفتها الهامة للمجتمع في العصور الوسطى ، وفي بداية انتشار المسيحية في أوروبا كان هناك بقايا صلة دينية بين البغاء والكنيسة، وظل البغاء طوال فترة العصور الوسطى جزءاً من الحياة الاجتماعية، وفي سنة 1414 حين جاء الإمبراطور سيجموند بجيشه في زيارة لبيرن بسويسرا فتحت أبواب منازل البغايا على مصراعيها له ولجنوده كنوع من الحفاوة ، وقد وقف الإمبراطور في حفل عام شكر أصحاب السلطة في بيرن على حسن ضيافتهم، وفي القرن الثامن عشر حين عرف ذلك النظام المسمى الآن بالبوليس ، بدأت منازل البغايا (كتطور طبيعي) تخضع لنظام البوليس ، ثم خضعت للقوانين

التي كانت تضعها المجتمعات المختلفة لتنظيم البغاء والإشراف عليه طبياً (حتى لا تنتقل الأمراض التناسلية إلى الرجال)، وأيضاً من أجل تحصيل ضرائب تأخذها الحكومة من البغايا.

وحيثما اشتد خطر البغاء ، بسبب انتشار الأمراض التناسلية ، وبسبب ازدياد البغايا واضطراد تزايد أعدادهن ، وأصبحن يمثلن مشكلة اجتماعية واقتصادية وطبية ، مما اضطر بعض المجتمعات في أماكن مختلفة من العالم إلى إصدار قوانين بمنع البغاء تماماً، ولكن هذا المنع لم يحدث إلا على الورق فقط وظل البغاء يمارس كما كان ولكن في الخفاء". (نوال السعداوي ، 1990 : 290)

مما سبق يمكن التوصل إلى استنتاج مؤداه : وهو ارتباط البغاء بظهور التكوينات الاجتماعية البشرية الأولى وظهور الدين كإحدى قوى الضبط الاجتماعية ، حيث أن البغاء عند نشأته كان مقدساً ، ثم تحول بعد ذلك إلى ظاهرة اجتماعية حلت فيها الرغبة المطلقة في قضاء الشهوات محل العقيدة، وأصبح البغاء مطلوباً لذاته ، ولم يعد البغاء المقدس بالاصطلاح الملائم ، وأصبح البغاء يمثل مشكلة نفسية ، اجتماعية ، اقتصادية يقتضي علينا دراستها.

### ثالثاً : تطور الهوية الجنسية لدى الأنثى :-

" فيما مضى كان يعتقد أن الهوية الجنسية sexual identity تبدأ في الظهور في المرحلة القضيبية، أما الآن فلقد أصبح التفكير السائد أن الهوية الجنسية تتطور ابتداء من المرحلة الفمية، ويعتمد ذلك بشكل أو بآخر على العلاقة المبكرة فيما بين الأم وطفلها وأنماط التفاعلات القائمة بينهما ، وقد أشار كل من ميلر Mayer 1985 أوليسكر 1998 Olesker وبيرنستين 1990 Pernsten ، إلى أن خبرة الجسد ووظائفه يفضي أولاً إلى الأنا الجسدي body ego، ثم إلى الهوية الجنسية، والذي يعتبر مجال اهتمام الفكر التحليلي، ومن ثم يمكننا التوصل إلى لاستنتاج مؤداه أن الأنا الجسدي body ego يمكن أن يسهم بشكل أو بآخر في نمو

الهوية الجنسية لدى الأنثى، وتقليدياً فقد كان نمو الأنا الجسدي والهوية الجنسية يرتبط بشكل أساسي بالخبرات البصرية وما يترتب عليها من نتائج متمثلة في التخيل عندما يلاحظ الإناث والذكور وجود فروق تشريحية بين الجنسين، إلا أن الأنا الجسدي والهوية الجنسية لا يعتمدان بشكل مطلق على الدلائل المرئية فقط ولكن كذلك على خبرة ونشاط الجسد ذاته، الأمر الذي يقودنا إلى اصطلاح آخر وهو الأنوثة الأولية Primary femininity، هذا ويعرف تايسون Tyson الأنوثة الأولية على أنها توظيف النرجسية في الذات كأنثى.

إن الأنوثة الأولية تنشأ في لحظة مبكرة من المرحلة الفمية ولكي تصل كل أنثى إلى هذه المرحلة (الأنوثة الأولية) عليها أن تدرك أنها ليست كباقي الذكور وذلك فيما يتعلق بالطبيعة الجنسية.

دهذا وقد أكدت الدراسات الحديثة التي اهتمت بتتبع تطور الهوية الجنسية لدى الأنثى على ثلاثة عوامل أساسية :-

- 1- عمليات التوحد والعلاقات المبكرة بالموضوع.
- 2- الطريقة والتوقيت التي ينشأ من خلالها الأنا الأعلى وتطور وظائفه والذي يرتبط على وجه الخصوص بنشأة الأنا المثالي لدى بعض الإناث.
- 3- التمثلات العقلية لمعرفة وظائف وبناء الجسد.

هذا وقد أوضح روليش Rulish في مقاله عن التمثلات الذهنية Mental representation للبطر clitoris ، كيف أن مثل هذه التمثلات من الممكن أن تتحقق من خلال تأثير الإحساسات الجسدية من خلال نشاط الطفل في الحمام والاستمناء، هذا بالإضافة إلى أنه تطرق إلى مناقشة الأحاسيس البظرية في مقابل الأحاسيس المهبلية ، ويعتقد العديد من الباحثين بوجود وعي لدى الإناث في هذه المرحلة بالمهبل ، الأمر الذي يعد عديم الأهمية لدى بعض الفتيات أن يتمثلن بشئ من الخواء الداخلي". (Richard Lasky, 2000: 1381 – 1383)

" ففي هذا التمثل للنقص ثمة شيء ما لا يطاق ، وتتجه الفتاة نحو أبيها غير أنه سيكون عليها فيما بعد أن تتخلى عن القضيب المشتبه لأبيها ، وهذا التخلي الجديد يصعب تحمله دون محاولة التعويض لأنه في اللحظة التي تدخل فيها البنت المرحلة الأوديبية تشرع في اشتهاؤ ولد من الأب ، إذ ينزلق ليبيدو البنت الصغيرة على هذا النحو نحو معاملة رمزية (قضيبي = ولد) وهكذا فإن الرغبة بولد من الأب تغدو بديل عن الفالوس الناقص ، ولكن لما كانت هذه الرغبة غير محققة فإن البنت تضع أقدامها على طريق الأنوثة، ويميل نشاطها إلى التراجع0

وهكذا فإن تطور الأنوثة لدى البنت في إطار النظرية الفرويدية يغدو الآن ممهداً دون أن تحيقه بقايا الرابط ما قبل الأوديبى بالأم والذي تم إخضاعه،والذي بوسعنا أن نتخيلها على هذا النحو :

قد استقر بها للمقام مكوره من الرحيل مستفذة من القطيعة التي تتلوها كل مرة قطيعة ، يحرض النقص فيها فكرة الشغل اليسوي، وسرعان ما تكتشف للحياكة، وما هي زي تحوك الغزل ثم تفكها ثم تحوكها من جديد منتظرة بصبر فارغ عودة الغائب، ولكن هل انتهى طوافها أخيراً ، هل حطت رحالها واستقر مقامها".  
(حورية عبد الواحد ، 2006 : 84 - 85)

" هذا وقد أشار بارنيت Barrent إلى أنه ليعد أمر عديم الأهمية لدى بعض الفتيات أن تتمثل بالمهبل ، حيث أنه يعد أمراً عديم الفائدة أن تتمثل بفتحه، أو إن جاز التعبير خواء داخلي، الأمر الذي دفعه إلى الإشارة إلى احتمالية وجود حصر الخصاء.

هذا ولقد لاحظ ماير وجود أفكار مقلقة ومزعجة لدى بعض الفتيات ، وذلك لأن المرحلة الأوديبية تتمثل في حصر الخصاء :

إن مثل هذه الفتحة تعرضها للخطر والفقدان ، وهي تتمنى أن تغلق هذه الفتحة وتصبح لدى الذكور.



للنفسية إن جاز التعبير ، وقد جرى العرف أنه عندما تصبح لدى الفتاة ردود فعل معقدة لكي لا تصبح ذكرا ، فإنها تكافح من أجل معرفة ما تمتلكه وما تفتقده ، ويعد ذلك هو بداية الطريق لظهور الأنوثة الأولية، حيث أن الفتاة تدرك أن هناك شئ مميز تفتقده ، وكذلك شئ ما يقع في حوزتها.

ومن ثم يمكننا القول بأن الأنوثة الأولية تعتمد على علاقة الفتاة بجسدها الفعلي وليس فقط ما تفتقده في ذلك الجسد".

(Elizabeth Lioyed Mayer, 17 – 25: 1995)

" إن الاهتمام بتحليل السنوات الستة الأولى لدى الإناث والتي تكون لها أكبر الأثر في اضطرابات الهوية الجنسية لديهن أظهرت أهمية العلاقة بالوالدين وخاصة العلاقة بالأم في مرحلة الطفولة والاتجاهات والرغبات المتجه نحو الجنس من حيث التنكير والتأنيث".

(Karen Gilmore, 39 – 40: 1995)

" إن الاهتمام بالنمو النفسي الجنسي لدى الإناث يبدأ عندما يتحدث فرويد عن تطور الليبيدو لدى كل من الجنسين ومسار تطور العقدة الأوديبية، إن توحد الفتاة بالأم الكاملة غير المجزأة يتحقق عندما تمتلك الفتاة القدرة على التمييز بين الذات والموضوع أو ما بين مرتبة النرجسية ومريته عشق الغير، إن توحد الفتاة الجنسي بأمها كموضوع أولى، وذلك إبان نهاية المرحلة الأوديبية يسهم في تطور الأنوثة الأولية.

بمعنى آخر :-

إن تقدير الفتاة لذاتها يعتمد على نجاحه في أن تصبح مثل الأم في المظهر الخارجي، مما يشكل للتوحد بالأم ويشكل أيضاً المشاركة في الأنشطة الأنثوية ، إلى هذا الحد فإن الإناث يطورون إحساسهن بالثقة والنرجسية وذلك عند تقييم الدور الأنثوي".

(Dianne Elise, PH.D., 513: 1997)

## الفصل الثالث

### الدراسات السابقة

- 1- دراسة عبد المنعم المليجي : صورة الإنسان في أذهان البغايا ومظاهر الاضطراب في تصور البغي للعلاقات الإنسانية : يوليو 1958.
- الهدف من الدراسة: التعرف على صورة الإنسان في أذهان البغايا.
- الأدوات: اختبار بقع الحبر لهرمان رورشاخ.
- العينة : حالتان من البغايا.

### النتائج :-

- 1- النتائج التي تم التوصل إليها تعكس شعور عدواني عنيف موجه إلى الذات نفسها أو إلى موضوعات خارجية وكان من أشد عناصر العدوان في تمزق الجسد.
- 2- العجز عن إدراك الموضوعات الإنسانية مكتملة في تكوينها.
- 3- إن فساد تصور البغايا للإنسان نتيجة لاضطراب علاقاتهن الإنسانية واختلال إحساسهن بأجسادهن دون أن يعني ذلك اتفاقهن في التكوين النفسي.
- 2- دراسة نيفين زيور ورشاد كفاقي اضطراب بنيان الضمير اللاشعوري وأثره على بنيان الذات : 1985
- مشكلة البحث: دراسة اضطراب ديناميات الضمير اللاشعوري (الأنا الأعلى) والأنا المثالي لدى الشباب الجانح.
- فرض البحث: انهيار وتدهور الأنا الأعلى (الضمير اللاشعوري) والأنا المثالي يصحبه أو ينتج عنه اضطراب في الأنا.
- المنهج :
- المنهج الكلينيكي
- الأدوات:
- 1- الاستبيان الكلينيكي.
- 2- اختبار تفهم الموضوع.

1- اختبار بلاكي الاسقاطي.

2- استفتاء الشخصية للمرحلة الإعدادية والثانوية لكاتل.

**العينة:** اشتملت عينة البحث على ثمانية من الأحداث الجانحين، وهم الطلبة الذين يدرسون في المرحلة الإعدادية والثانوية، ويقومون في مؤسسة دور التربية بالجيزة ومؤسسة الشباب بعين شمس.

### النتائج:

يتضح من البحث أن الحالات تتسم باضطراب في بنیان الضمير اللاشعوري (الأنا الأعلى) ، وقصور في البناء النفسي نتيجة لقصور في الوظائف الخاصة بكل من بنیان الأنا الأعلى والأنا المثالي بالمعنى الدقيق. لقد أصبح الأنا الأعلى مثل الهو مكبلاً بالغرائز، وخاصة غرائز التدمير التي لاتخضع لأي نوع من أنواع الضبط ، سواء أكان نتيجة لافتقادها الدافع الليبيدي أو لشدتها بدرجة تمحو أحياناً غرائز الحب.

3- دراسة Nadon, Susan 1992

إن العديد من المراهقين الذين يهربوا من الظروف المنزلية السيئة غير المحتملة يعد عاملاً مساعداً على بقاء البغاء، وتؤكد الأبحاث للمترايدة على أن البغاء ينشأ نتيجة لبعض الخبرات العائلية الخاصة، وبعض السلوكيات التي تصدر من المراهقين، وعلى الرغم من أن معظم الأبحاث تقترح وجود رابطة بين وقوع الفرد ضحية الاستغلال الجنسي في مرحلة الطفولة ، وممارسة البغاء فإن بعض النتائج السابقة لا تزال متضاربة.

إن الغرض الأساسي من هذه الدراسة هو تحديد للخبرات التي تؤدي بالمراهق البغى إلى الاتزلاق في البغاء.

هذا وقد تمثلت تلك الخبرة فيما يلي :-

- 1- إساءة المعاملة والاستغلال الجنسي في الطفولة.
- 2- الهروب من المنزل.
- 3- تعاطي الوالدين الكحوليات.
- 4- العنف الزوجي.
- 5- انخفاض مستوى تقدير الذات.

وقد كانت المفاجأة هو عدم اختلاف البغايا وغير البغايا في مدى تأثير الاستغلال الجنسي في الطفولة في تشكيل سلوكياتهم.

ومن ثم اقترحت هذه الدراسة أن الاستغلال الجنسي قد لا يكون عامل حاسم ومؤثر في دخول الفرد البغاء.

#### 4- دراسة Bartek, Sophiet , Etal : 1993

العينة : اشتملت عينة الدراسة على :-

- أولاً: ( 20 ) أنثى من جناح الأحداث اعترفن بتورطهن في البغاء.  
 ثانياً: ( 20 ) أنثى من جناح الأحداث واللاتي أنكرن قيامهم بمثل ذلك السلوك.  
 ثالثاً: ( 20 ) أنثى مماثلة للمجموعات السابقة استخدمت كمجموعة ضابطة.

#### أدوات الدراسة :

- 1- مقابلة التوافق الأخلاقي لـ (Colby and Kohlberg)
- 2- اختبار Naditch and Joffe عن التغلب على المشكلات والإجراءات الدفاعية.

#### نتائج الدراسة :-

- 1- سجلت الجانحات درجة منخفضة على النضج الأخلاقي والقدرة على التغلب على المشكلات ودرجات مرتفعة على الإجراءات الدفاعية وذلك مقارنة بغير الجانحات.
- 2- انخفاض التوافق الأخلاقي بشكل ملحوظ لدى الجانحات جنسياً مقارنة بغيرهن من الجانحات.

## 5- دراسة Freida, Balta Zar 1994

تتطرق مثل هذه الدراسة إلى حياة بعض المراهقين من الفلبين وذلك من أجل الكشف عن نوعية الحياة والتعرف على الطرق التي تم من خلالها إفسادهم، وقد تم التطرق من خلال هذه الدراسة إلى مفهوم هام وهو COM modification (وهو أن يعرض الفرد نفسه كسلعة والذي كان يسم الأطفال الذين يتاجروا بأجسامهم من أجل إطعام أسرهم وأنفسهم). وقد اشتملت عينة الدراسة على :

أ- 4 بغايا إناث.

ب- 4 ذكور يمارسوا البغاء.

وقد اشتملت عينة الدراسة على إناث وذكور أسوياء ليس لهم علاقة بالبغاء، وقد كان أفراد العينة ينحدروا من أسر فقيرة ويقومون في مقاطعة ضيقة في العاصمة وقد اشتملت أدوات البحث على :

1- تقارير الأحلام الخاصة بالمبحوثين Dream Report

2- المقابلة. 3- الاستبيان.

4- الملاحظة.

وقد تم الاستفادة من الاتجاه الأنثروبولوجي و تحليل محتووى المتغيرات النفسية التي كانت متضمنة في العملية البحثية.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى :-

1- لقد كان البناء الأسري في بعض الحالات سليم ومتناغم وفي حالات أخرى مفكك غير مترابط.

2- شيوع الخيانة الزوجية بين الوالدين .

3- النظام الوالدى الذي كان يتسم بالديكتاتورية والتحریم لدى البعض وبالإيجار والإباحة لدى البعض الآخر.

4- نمط الرعاية الوالدية الذي كان يتسم بالرعاية والكافية في أحيان والإهمال والتعسف في أحيان أخرى.

5- الشعور بالعدائية والكآبة لدى بعض المبحوثين.

#### 6- دراسة Hurang, Shu – Ling 1995

تهتم مثل هذه الدراسة بمعرفة الأسباب والعواقب المتعلقة بالبغاء كذلك تضارب التعريفات القانونية المتعلقة بالبغاء وذلك في تايوان.

هذا وقد تم الحصول على المعلومات من خلال الملاحظة بالمشاركة، و 57 مقابلة عميقة وذلك على نوعين من الأعمال الجنسية :

1- البغايا (البائعات المتجولات في الشوارع - بغايا التليفون - بغايا المنازل).

2- النساء اللاتي يقدمن خدمات خاصة مثل الرققة الطويلة مع ممارسة الأفعال الجنسية بشكل مستمر.

هذا وقد أوضحت الدراسة أن الأحداث انزلقوا في ممارسة البغاء أثر الصدمات المصاحبة للفقر وتمزق الروابط الأسرية والمشكلات المدرسية والإساءة الجسدية وما يحدث من صدمات تجعل الأحداث يهربوا من المنزل.

وقد كان لاختيار الأحداث لاحتراف البغاء أسباب اقتصادية ، بالإضافة إلى ما كانت تعاني منه الفتاة من عنف أسري وإساءة معاملة في الطفولة من قبل الأسرة، الأمر الذي دفعهن لاستخدام البغاء للثأر من أسرهن، وفي حين أن بعض البغايا الراشديات لم يتعرضن لإساءة معاملة في الطفولة وتمزق الروابط ولكن كان سبب احترافهن البغاء يرجع في كثرة إلى الأسباب المادية المتغيرة بشكل مستمر أو لكي يكفلن أطفالهن، هذا وقد كان العامل وراء احتراف الأحداث البغاء بالإضافة إلى إساءة المعاملة في الطفولة هو تقدير الذات المنخفض، والذي من المحتمل أن يكون نتيجة مترتبة على ما تعرضوا له من إساءة معاملة في الطفولة.

تختبر مثل هذه الدراسة تأثير مدى ما يتعرض له الفرد في الطفولة من إهمال وإساءة معاملة في ازدياد خطر التعرض للاتصال الجنسي غير الشرعي أو ممارسة البغاء أو تعرض الفتيات للعمل في فترة المراهقة.

وقد أيدت النتائج بشدة العلاقة بين ضحايا الطفولة من حيث الإساءة والإهمال وبين ممارسة البغاء في وقت لاحق.

إلا أن الأدلة تقترض أن رابطة سببية بين كون الفرد ضحية في طفولته، والتعرض لممارسة البغاء في مرحلة المراهقة تحتاج إلى إعادة النظر والتقييم. هذا وقد تم مقارنة مجموعة من الأشخاص تعرضوا للإساءة (إساءة المعاملة) والإهمال في الطفولة بمجموعة أخرى لم تتعرض للإساءة المعاملة والإهمال في مرحلة الطفولة وقد كانت المجموعتان متماثلتين من حيث السن والطبيعة الاجتماعية والعرف.

وقد اشتملت الإساءة على : إساءة جنسية : المتمثلة في الإكراه على البغاء والاعتداءات وقد تضمنت الاعتداءات الجنسية على أساليب قاحشة تمثلت في اللواط Sodomy وغشيان المحارم Incest.

الإساءة الجسدية : وقد اشتملت على الأذى البدني المتمثل في التعرض للجوع وكسر في العظام وخاصة عظام الجمجمة ... الخ.

ومن ثم يمكن التوصل إلى نتيجة مؤداها: أن ما يتعرض له الفرد من إساءة جسدية وجنسية في مرحلة الطفولة يزيد من احتمال جنوح الأحداث والتورط في الجرائم الجنسية، وقد يدل ذلك بشكل أو بآخر على وجود نقائص في طريقه رعاية الآباء لأبنائهم وإهمالهم، وقد تم التوصل إلى مثل هذه النتائج من خلال مقابلات تم

إجراؤها مع 1196 شخص ممن تعرضوا للإساءة والإهمال وممن لم يتعرضوا للإساءة والإهمال.

#### 8- دراسة A kahor, Sakaue, Miyakoshi 1999

تهتم مثل هذه الدراسة بتحديد العوامل والدوافع المسؤولة عن اتجاه الحدث المراهق لممارسة النشاط الجنسي وكان من أهم هذه العوامل :-

- 1- حب الاستطلاع المتعلق بالأمور الجنسية.
- 2- الحصول على المتعة السريعة الخاطفة حيث سيطرة مبدأ اللذة.
- 3- انهيار للروابط الأسرية والظروف المنزلية السيئة.
- 4- عدم الاهتمام بالأمور الأخلاقية المتعلقة بالنواحي الجنسية.
- 5- الاختلاط برفقاء للسوء.
- 6- إساءة المعاملة خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

كلها عوامل قد تكون مسؤولة بشكل أو بآخر عن بغاء الحدث.

#### 9- دراسة Edney, Raymonde Janet 1999

كشفت الدراسة عن وجود رابطة بين الاستغلال الجنسي وبغاء الحدث ، وذلك من خلال إجراء مقابلات مع 9 نساء تعرضن لكلا الخبرتين في حياتهن ، ومن خلال تحليل البيانات المقدمة بواسطة هؤلاء النساء تبين أن لكل من البناء الاجتماعي والعوامل النفسية الداخلية والاستغلال الجنسي دور في احترام الفرد للبغاء .

وقد تمثل البناء الاجتماعي في :

- 1- الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تنشأ ضمن مرحلة الطفولة.
- 2- عملية التنشئة الاجتماعية التي يتم من خلالها تعليم الطفل ما يجب فعله.
- 3- الآراء المقبولة عن الجنس.
- 4- الظروف الأسرية.
- 5- العوامل المدرسية.

6- دور المؤسسات الاجتماعية.

7- الأعراف والتقاليد الدينية.

وقد تمثلت العوامل النفسية الداخلية في :

1- الاغتراب.

2- تطور الهوية الشخصية.

وقد قدمت نظرية سوليفان Sullivan تفسيرات حاسمة وذلك في تحديد مدى تأثير الأبنية الاجتماعية في حياة الشخص وسلوكياته واختياراته، وقد تبين من خلال أراء سوليفان أن الاستغلال الجنسي في مراحل مبكرة يوجه الفتيات الصغار لممارسة البغاء، بالإضافة إلى ما يتولد لديهن من شعور بالاغتراب كنتيجة مترتبة على ما تعرضت له الفتيات من اعتداءات واستغلال جنسي.

10- دراسة Ku, Mary, Etal 2003

إن فعل منع الأحداث من الاتجار بالجنس في تاوان يتم من خلال مراكز التدريب المهني، وذلك لحماية وإرشاد الأحداث البغايا اللاتي قبضن عليهن بواسطة البوليس، وستكشف مثل هذه الدراسة النقاب عن الخبرات التي تقابلهن داخل مراكز التدريب المهني ، بالإضافة إلى أن مثل هذه الدراسة تتبع تقدم الحياة لدى 10 فتيات، ومعرفة العوامل الشخصية الخطرة تلك التي دفعتهم لاحتراف البغاء، وكذلك تحديد عوامل وقائية من أجل ترك هؤلاء الفتيات للبغاء.

هذا وقد تم الاعتماد على :

1- الأنثروبولوجيا الوصفية.

2- تاريخ الحالة.

3- المقابلات الشخصية المتعمقة.

وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى :-

أولاً: العوامل الشخصية الخطرة التي دفعت هؤلاء الفتيات لاحتراف البغاء :

- 1- الفقر.
- 2- ضعف العلاقة الوالدية الزوجية.
- 3- العنف الأسري.
- 4- الاتصال الجنسي غير الشرعي.
- 5- الخبرات الجنسية المبكرة.
- 6- علاقات معقدة مع الأصدقاء.
- 7- مفهوم الذات السيئ لدى الفتاة.
- 8- الانحراف الثقافي الأخلاقي.

هذا وتقتصر مثل هذه الدراسة أن حجر الأساس في عوامل الخطر يكمن داخل المشاكل الأسرية.

ثانياً: عوامل الوقاية :-

- 1- التمسك بالنواحي الأخلاقية.
- 2- قطع الصلات بالأصدقاء السابقين والصديق على وجه الخصوص  
0Boyfriend
- 3- تنمية قيم جديدة تجاه الجنس.
- 4- التأكيد على الروابط الإيجابية بين أعضاء الأسرة.
- 5- البحث عن الخبرات السالبة السيئة المتعلقة بالبغاء لمعالجتها.

#### 11- دراسة How, Miles 2004

إن الهدف من مثل هذه الدراسة هو معرفة عما إذا كان إشباع الرغبة الجنسية هو الدافع وراء ممارسة البغاء أم لا؟ هذا ولم تثبت النتائج وجود دافع لإشباع الرغبة الجنسية من وراء ممارسة البغاء، ولكنها أكدت وجود حاجة ملحة للمال من وراء ممارسة هؤلاء الفتيات للبغاء، حيث أن الجانب المادي قد استمالهن

، إلا أن السعي وراء إشباع الرغبة الجنسية قد ظهر لدى الرجال (أي العميل) وذلك من خلال دفع مقابل مادي لهؤلاء النساء والفتيات البيخايا

## 12- دراسة Bruce, Elizabeth 2005

وجدت الدراسة السابقة علاقة فيما بين ما قد يتعرض له الفرد من أحداث صدمية في الطفولة الباكرة واحتمال جنوحه في مرحلة المراهقة، وعمّا إذا كانت هناك علاقة فيما بين الهوية العرقية Ethic identity وانخفاض معدل الجنوح لدى المراهقين، حيث أن الهوية العرقية تلعب دور كبير في تقدير الفرد لذاته.

العينة : 307 فتاة قاصرة تم اختيارهن من المدارس الثانوية من مجموعات عرقية مختلفة.

### الأدوات:-

1- مقياس من أسلوب التقرير الذاتي Self report للشباب والذي أعد خصيصاً للجانحين.

2- مقياس للهوية العرقية.

3- قائمة لوس أنجلوس للأعراض الصدمية.

هذا وقد كان الجنوح متغيراً تابعاً ، على حين أن الهوية العرقية والأحداث الصدمية متغيرات مستقلة.

### النتائج : أشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي :-

1- زيادة ما قد يتعرض له الفرد من أحداث صدمية يؤدي في المقابل إلى احتمال زيادة معدل الجنوح.

2- ارتفاع الهوية العرقية يؤدي إلى انخفاض معدل الجنوح.

3- تواجد الأحداث الصدمية مع الهوية العرقية قد يؤدي إلى انخفاض معدل الجنوح.

هذا وقد أيدت نتائج الدراسة أن الهوية العرقية تعد مصدر صحي للوقاية من المشكلات السلوكية والانفعالية لدى المراهقين ، هذا بالإضافة إلى أن الهوية

العرقية تكون عاملاً مساعداً في التخفيف من جدة تأثيرات الأحداث الصدمية الباكرة والتخفيف من حدة للضغوط وتأثيرها السيئ على سلوك الفرد.

### 13- دراسة Ball, Joanna 2005

تتمو جرائم الجناح وتزايد بشكل خطير كمشكلة اجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتؤكد الأدلة على ازدياد معدل جرائم للذكور المراهقين وذلك مقارنة بجرائم الإناث المراهقات، وتهدف مثل هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثير أحداث الحياة الصدمية على حياة المراهقين من الذكور، حيث اشتملت عينة الدراسة على 127 مراهقاً ، وقد فحصت الدراسة ثلاثة مستويات مختلفة من العوامل الأسرية كعوامل مؤثرة في سلوك المراهق:

1- إعطاء العناية والتأييد الأسرى.

2- العناية والقصاص.

3- العناية والمراقبة.

هذا وقد فحصت هذه الدراسة تأثير ما قد يتعرض له الفرد من أحداث صدمية والتعرض للسلوك الجناح وممارسة البغاء.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي :-

1- ارتباط العناية والمراقبة الأسرية بانخفاض معدل جنوح الأحداث والتورط في الجرائم.

2- التأثير السيئ للأحداث الصدمية وأحداث الحياة الضاغطة على المراهق، حيث ارتبطت بارتفاع معدل جنوح الأحداث.

هذا بالإضافة إلى أنه كلما كان تأثير الأحداث الصدمية قوي فإن ذلك يُعجل بظهور الجناح في وقت مبكر.

# الفصل الرابع

## الإجراءات المنهجية للدراسة

- \* المنهج .
- \* العينة .
- \* الأدوات .

أولاً: المنهج :-

إن تحديد منهج الدراسة شرط بعاملين أساسيين :-

1- الظاهرة موضوع الدراسة.

2- الهدف من دراستها.

ولمّا كان موضوع دراستنا هو تبين الطبيعة التي يتسم بها الأنا الأعلى لدى الحدث البغي ، فإن مثل هذه الدراسة لا تتأتى إلا بطريقتين :  
الأولى: هي ملاحظة ذلك الحدث منذ طفولته ، وتتبع مراحل نموه ، وتبين الكيفية التي يتشكل بها الأنا الأعلى مروراً بدخوله في خبرة البغاء ، وهذا النوع من الدراسات يسمى بالدراسات التطورية.

(منار سليمان عبد الماجد ، 199 : 113)

إلا إنها تكاد تكون مستحيلة حيث إنه من الصعوبة البالغة أن نتتبأ ونستكهن عما إذا كان ذلك الطفل سيصبح بغي في المستقبل أم لا؟.

الثانية : فهي الدراسة العميقة للحالة الفردية وتحليل مختلف جوانب الشخصية الموجودة لدى الحدث في الوقت الراهن ، أي الشخص من حيث هو حامل مشكلة، أي الشخصية بكلبتها في جملة علاقاتها مع البيئة.

ومن خلال دراسة الفرد كوحدة كلية نستطيع أن نتبين الصراعات الأساسية لدى الفرد، والأماليب الدفاعية المستخدمة في مواجهة القلق ، هذا الذي تثيره مواقف غريزية خطيرة بعينها. ( سامية القطان ، 1991 : 27 )

ومن المتفق عليه بوجه عام أن مشكلات أية حالة فردية لا يمكن أن تفهم بغير استخدام المنهج الكلينيكي ، فهو يتوخى جانب البحث العلمي في معالجته لجوانب السلوك، فالأخصائي النفسي الكلينيكي يستخدم الأسس و التكنيكات والطرق والإجراءات السيكلوجية، ويتعاون مع غيره من الأخصائيين كلما اقتضى الأمر ذلك، كل في حدود خبرته وتدريبه، وفي إطار من التفاعل الإيجابي بهدف فهم

ديناميات شخصية العميل، وتشخيص مشكلاته والتنبؤ عن احتمالات تطور حالته ، ومدى استجابته لاصنوف العلاج ، والوصول به إلى أقصى توافق إجتماعي ذاتي ممكن .

### مسلّمات المنهج الكلينيكي :-

1- التصور الدينامي للشخصية بمعنى أن فهم الشخصية في صميمه كشف عن نوعية القوى المصطرعة عند الشخص وما تتمخض عنه الصراعات من مسالك هي بمثابة الميكانيزمات الدفاعية او محصلات القوى .

2- الشخصية كوحدة كلية حالية في صلتها بالعالم بمعنى أن النظرة الكلينيكية لا تقتصر على قطاع أو قطاعات سلوكية بعينها، وإنما توضع موضع الاعتبار كافة الاستجابات التي تصدر عن الشخص من حيث هو كائن عياني مشتبك في موقف، و تنحصر مهمة الكلينيكي في محاولة تحديد مكان هذا السلوك او العرض ضمن الشخصية ككل بمعنى أنها تحدد دلالاته ووظيفته .

3- الشخصية كوحدة كلية زمنية فإستجابة الشخصية بإزاء موقف مشكل إنما يتضح في ضوء تاريخ حياة الشخص و اتجاهه نحو مستقبله .

( سامية القطان ج2 ، 1983 : 277 - 279 )

وقد قامت الباحثة بعرض بيانات مختصرة عن الحالة متمثلة في :-

- \* بيانات أولية:
- \* الاسم:
- \* السن:
- \* المستوى التعليمي:
- \* الحالة الاجتماعية:
- \* عدد الأخوة :
- \* الترتيب بين الأخوة:

وقد سجلت الباحثة ملاحظاتها عن الحالات ، وعرضت للمقابلة ذات رؤوس الموضوعات الهلالية ونتائجها ، ثم عرضت لاستجابات الحالات على اختبار تفهم الموضوع وتطيل نتائجها ، ثم عرضت لاختبار رسم الأسرة المتحركة وتطيل نتاجه.

## ثانياً: العينة

### (1) خصائص العينة :-

تتكون العينة من ست فتيات قاصرات مودعات بمؤسسة محمد عبده لرعاية القاصرات بعين شمس بتهمة البغاء وكانت خصائصهم كالتالي :-

رقم الحالة	النوع	الحالة الاجتماعية	السن	مستوى التعليم
1	أنثى	غير متزوجة	18 سنة	طالبة بالصف الأول الإعدادي
2	أنثى	غير متزوجة	20 سنة	متوقفة عند أولى ثانوي زراعي
3	أنثى	غير متزوجة	18 سنة	متوقفة عند الصف الرابع الابتدائي.
4	أنثى	كانت متزوجة عرفي وطلقت	15 سنة	متوقفة عند الصف الخامس الابتدائي.
5	أنثى	كانت متزوجة عرفي وطلقت	12 سنة	متوقفة عند الصف الثالث الابتدائي.
6	أنثى	كانت متزوجة عرفي وطلقت	15 سنة	متوقفة عند الصف الخامس الابتدائي.

### (2) شروط اختيار العينة :-

- 1- أن يكون تم إلقاء القبض عليهن وتم إيداعهن في المؤسسة بتهمة البغاء.
- 2- أن تتراوح الفئة العمرية لهن من 12 وحتى 20 سنة.
- 3- المستوى التعليمي لا يشترط مستوى تعليمي محدد.

### ثالثاً: الأدوات :-

#### 1- المقابلة ذات رؤوس الموضوعات الهادية :-

- وقد اشتملت المقابلة على عدة مجالات أساسية :-
- المجال الأول : السلوك الحالي (البغاء).

- المجال الثاني : الأسرة والعلاقة بالأب والأم والأخوة.

- المجال الثالث : الطفولة.

- المجال الرابع : سنوات التعليم.

- المجال الخامس : الحقل الجنسي.

- المجال السادس : الأحلام.

## 2- اختبار تفهم الموضوع TAT :-

يعتبر اختبار تفهم الموضوع لمؤلفة هنري موراي في مقدمة الاختبارات الاسقاطية للشخصية، وهو يهدف في يد الأخصائي المدرب على تطبيقه وتفسيره إلى الكشف عن الدوافع والانفعالات وأنواع الصراعات لدى المفحوص، وبخاصة النزعات المكفوفة والنزعات المكبوتة ، ويتكون هذا الاختبار من سلسلة من الصور تتراوح في درجة غموضها، تعرض على المفحوص واحدة بعد الأخرى، ويطلب منه أن يستجيب لها بذكر القصة التي تطرأ له على باله عند رؤية الصور.

(لويس كامل مليكة ، 1997 : ج 2 : 680)

وقد قامت الباحثة بإختيار البطاقات التالية وعددها (18) بطاقة لتطبيقها على

أفراد العينة :-

(1 ، 2 ، 3 GF ، 4 ، 5 ، 6 GF ، 7 GF ، 8 GF ، 9 GF ، 10 ، 12 F ، 13 MF ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 GF ، 18 GF ، 20).

### مبررات إختيار الباحثة للبطاقات السابقة للتطبيق على أفراد عينة التفتين:

- بطاقة 1 : تكشف عن مخاوف الخساء .

- بطاقة 2 : تكشف عن نظرة المفحوص إلى البيئة، ومستوى طموحه ، واتجاهه

نحو الوالدين، والعلاقة بالجنس الآخر ، وعلاقاته الشخصية، واتجاهاته

نحو من هم أكبر وأصغر سنا .

- بطاقة 3 GF : تكشف عن مشاعر الذنب .

- بطاقة 4 : تكشف عن التوافق الزوجي ، والاتجاه نحو المرأة والعلاقات الجنسية.

- بطاقة 5 : تكشف عن اتجاه المفحوص نحو الأم وحب الاستطلاع .

- بطاقة 6 GF : تكشف عن :

1- المراوغة الجنسية .

2- العلاقة بين الزوج و الزوجة .

3- الاتجاه نحو الرجال وعن دور المرأة . .

- بطاقة 7 GF : تكشف عن الاتجاه نحو الأم، ونحو الذات، وعن العلاقة بين الأم والابنة.

- بطاقة 8 GF : تكشف عن الاتجاه نحو الحاضر و المستقبل و تأمل الحاضر .

- بطاقة 9 GF : تكشف عن طبيعة العلاقة بين المرأة و النساء الأخريات، وعن صراع الفتيات حول رجل واحد .

- بطاقة 10 : تكشف عن الطريقة التي ينظر بها المفحوصون إلى علاقاتهم الزوجية الحاضرة، وعن اتجاهاتهم نحو العلاقات الودية .

بطاقة 12 F : تكشف عن الضمير ، العلاقة بين الحاضر و المستقبل .

بطاقة 13 MF : تكشف عن :

1- اتجاهات المفحوص نحو الرجال أو النساء او الجنس .

2- الشعور بالاثم .

3- العلاقات الجنسية الغيرية .

بطاقة 14 : تكشف عن :

1- الشعور بالذنب .

2- مشاعر إكتئابية وأفكار إنتحارية .

بطاقة 15 : تكشف عن :

1- الشعور بالذنب

2- هذا بالإضافة إلى ما تستثيره هذه البطاقة عن الموت وما تستثيره من عدوان .  
بطاقة 16 : تعبر عن محتوى البطاقات السابقة .

بطاقة 17 GF : تكشف عن :

1- أفكار جنسية مثلية أنثوية .  
2- ميول إجرامية .

بطاقة 18 GF : على الرغم من ما تستثيره هذه البطاقة من نزعات عدوانية إلا أن الأشخاص الأسوياء يفضلون تجاهل العدوان، ويتوقف ذلك على الأنماط الجامدة في تفكيرهم أكثر مما يتوقف على التحريف الإدراكي .

بطاقة 20 : تكشف عن علاقة المفحوص بالبيئة والمشكلات التي تشغل معظم تفكيره، واتجاهاته الجنسية ونزعاته العدوانية، كما تستثير البطاقة استجابات المفحوص للغموض وللوحدة وعدم القدرة على الحسم .

( لويس كامل مليكة ، ج2، 1997 : 708 - 719 )

### 3- اختبار رسم الأسرة المتحركة K.F.D :-

#### **Kinetic Family Drawing**

في هذا الاختبار يطلب من الشخص أن يقوم برسم صورة لأفراد عائلته بما فيها هو وهم في حالة حركة ، وذلك من أجل التعرف على صورة أكثر عمقاً للعلاقات الدينامية بين هذا الشخص وأفراد أسرته ، وعن الكيفية التي يرى بها ذاته، وعن الصراعات والمشكلات التي يعاني منها ، والأساليب الدفاعية المستخدمة في حلها .  
(تأليف روبرت بيرنس وهارفارد كوفمان)

والغرض من تطبيق هذا الاختبار هو معرفة ديناميات العلاقة وأنماط التفاعلات بين أفراد أسرة الحدث للبغي ، والتي قد تساعد الباحثة بشكل أو بآخر على معرفة الكيفية التي تمت بها تصفية العقدة الأوديبية، ومن ثم نشأة الأنا العليا ، حيث تجاه الحالة نحو كل من الأم والأب والأخوة ، وعماً إذا كانت هذه الاتجاهات تتسم بالود والحب أم بالكراهة، ومن ثم العدائية والصراعات التنافسية... إلخ .